مطبوعات القصر الملكي

نظم السلوك

في

الأنبياء والخلفاء والملوك

لأبي فارس
عبد العزيز الملزوزي

1963 - 1382

المطبعة الملكية

الرباط

مطبوعات القصر الملكي



في

الأنبياء والخلفاء والملوك

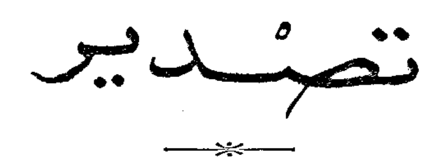
لأبي فارس
عبد العزيز الملزوزي

1382 - 1963

المطبعة الملكية

الرباط





من بين الآثار التاريخية العديدة التى بقى المغاربة طوال سبعة قرون يسمعون بها ولا يعرفونها الارجوزة المسماة (**نظم السلوك ، فى ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك**) نظم الشاعر المرينى الكبير عبد العزيز بن عبد الواحد الملزوزى .

وبقاء أثر كهذا مفقوداً طيلة هذه المدة ، واهمال المؤرخين المغاربة للتعريف الوافى بصاحبه نفسه لمما يؤيد حجة الذين اتهموا فى القديم والحديث أهل المغرب بقلة العناية بالتاريخ وضعف الاهتمام برجاله ، وانعدام تنافسهم فى اقتناء كتبه ، حتى ضاعت بسبب ذلك آثار وتنوسى رجال لو وجدوا فى غير هذا البلد لحبوا بالتنويه والاشادة وكتب لهم الخلود .

وما يستطيع الغير المحدثون من أهل المغرب أن يفعلوا لدحض هذه التهمة وابراء ساحة قومهم من هذه السبة ؟ والتاريخ يسجل أن من أجدادهم المسؤولين من كان يجمع كتب الأدب والتاريخ ويبعث بهاهدية الى خزائن المشرق صرفاً للمغاربة عن كتب لا ينفع عملها ولا يضر الجهل بها ، بل وقاية للفكر المغربى أن تخبو شعلته بمطالعتها ، كأن الفكر لا يستنير ــ فى رأيهم ــ الا بادمان النظر فى شروح الفقه وحواشى التوحيد وكتب الخوارق والكرامات التى كانوا يعقدون المجالس لتدارسها ويتنافسون فى اقتنائها وانتساخها تنافساً كبيرا .

وهذا عبد العزيز الملزوزى ناظم الارجوزة ، وشاعر السلاطين المرينيين الأولين الفحل ، ومخلد حروبهم بأشعاره ، من منهم عرف به ؟ من منهم ذكر تاريخ مولده ومكانه ؟ من منهم أشار الى بيئته ونشأته وأشياخه وطلبه وتنقلاته ؟ فلولا القصائد التى أثبتها بعض المؤرخين المرينيين منسوبة اليه فى معرض الاشادة بمخدوميهم ، ولولا بعض

الاشارات العابرة اليه فى مؤلفاتهم ، بل لولا تعريف ابن الخطيب الأندلسى به فى كتاب (الاحاطة) (I) لم نكن لنعرف عنه شيئا .

ولكن اذا كان السلف وصف ــ حقاً ــ فى الماضى باهمال التاريخ أو ما يشبه الاهمال فهل يليق بالخلف أن ينسج على منواله وهو يشيد فى الحاضر صرح نهضة تشمل سائر المرافق الحسية والمعنوية ؟ اللهم كلا !

اذن فلنحاول أن نلقى بعض الأضواء على الرجل لعلها تبل حلقوم المتعطشين من الباحثين فى الوقت الراهن حتى تكشف الخزائن الخاصة والعامة فى المستقبل عما فى زواياها من خبايا تشفى الغليل وتبرى العليل .

يكنى الشاعر أبا فارس ، ويسمى عبد العزيز ، ويعرف عند العامة بعزوز .

اما اسم ابيه فعبد الواحد بن محمد ، كذا ورد فى كتابه (نظم السلوك) ومقدمة كتاب آخر يظن أنه بقية من ديوانه محفوظ بخزانة دير الجبل المقدس بضواحى غرناطة . وما ورد فى (الاحاطة) من أن اسم ابيه عبد الرحمان لا يعدو ان يكون خطأ رواية من ابن الخطيب ، أو سبق قلم من نساخ تاريخه الغرناطى ، لأن نسخة (نظم السلوك) التى بين أيدينا ترجع الى العصر المرينى الأول فيما نرجح وقد تكون منقولة عن نسخة المؤلف نفسه ان لم تكن اياها ، فهى أقرب الى الحقيقة وأجدر بالاعتماد من غيرها ، لأن (الاحاطة) متأخرة عنها تاليفاً ونسخاً .

وهو (ملزوزى النجار) ينمى بنسبه الى قبيلة ملزوزة الزناتية ، وهذه النسبة التى كانت تصاحبها معرفة جيدة باللسان البربرى هى التى يسرت له الحظوة فيما بعد ، وسهلت له الشفوف على من عداه فى بلاط بنى مرين الزناتيين ، وقد كان للعصبية القبلية أكبر اعتبار فى المجتمع المغربى يومئذ .

وشاعرنا أيضا (مكناسى الدار) أيأنه من سكان مدينة مكناس وقطانها ، ولا تفيد هذه النسبة الدارية أنه ولد فى تلك المدينة حتماً . فقد يكون ولد فى غيرها ثم اتخذها فيما بعد داراً له ومستقرا .

وكما لا تتحدث كتب التاريخ عن مكان ولادته تتمسك بالصمت فيما يرجع لتاريخها ، ولكل ما يتعلق بنشأته وطلبه للعلم وشيوخه الذين أخذه عنهم ، والرحلات

I) لم نطلع على ما كتبه ابن الخطيب فى **(الاحاطة)** عن الملزوزى ، بل اعتمدنا على ما نقله عنها الاستاذ عبد الله كنون فى **(أشهر مشاهير المغرب)** وما نظن ابن الخطيب أتى بشىء كبير عن الملزوزى ، اذ لو كان كتب عنه كتابة وافية لم يفت الاستاذ كنون أن يفيد قراء بحوثه بخلاصتها .

التى قد يكون قام بها من أجله ، والعلوم والفنون التى كان يكلف بها ويميل اليها ، وأول ما يتحدث عنه التاريخ نلفيه شاعراً فحلا يساير ركاب مؤسسى الدولة المرينية ويشاهد انهيار الدولة الموحدية وخمود انفاسها ، ولسنا نعرف بالضبط التاريخ الذى اتصل فيه بالأمراء المرينيين ، ولعله كان فى السنة التى تم لهم فيها الاستيلاء على مكناس وهى سنة 646 ولكنه منذ اتصل بهم أصبح شاعرهم المفضل وطائرهم الغريد يقصر عليهم مدحه ، وعلى أعدائهم هجاءه ، ويخلد وقائعهم وحروبهم بقصائد غر طوال ، وساعده على الحظوة لديهم معرفته باللغة الزناتية ، اذ كان يخلطها بالمعرب فى مخاطباتهم ، فأدنوه منهم وقربوه وصار لا يفارقهم فى سفر ولا حضر ، ونال بسبب هذا التقريب دنيا عريضة ، وجاها واسعا ، وبلغ من دالته عليهم وحظوته لديهم أنهم قتلوا الشاعر عبد المهيمن البلذوذى ترضية له لما سعى به لديه وقيل له انه هجاه .

ثم لا تتحدث عنه كتب التاريخ بعد ذلك الا مرتين أو ثلاثاً ، ولا تورد من أخباره الا خبرين أو ثلاثة ، اللهم الا أن تصفه بأنه شاعر السلطان فلان ، أو تثبت طرفاً من القصائد التى رفعها الى مخدوميه فى بعض المناسبات ، حتى تتحدث عن نكبته وقتله خنقا بسجن فاس بسبب سعاية سعيت به جناها تهوره فى وسط عام 697 وهى نفس السنة التى قتل فيها البلذوذى جبراً لخاطره ، فاعجب للأقدار كيف ترفع وتضع وتقتص من الظالمين للمظلومين دون ابطاء .

واذا تركنا جانباً حياة الشاعر والتفتنا الى شعره لنلقى عليه نظرة فاننا لا نجد مع الأسف الشديدكمية وافرة منه تمكن الناقد من الحكم له أو عليه حكماً يقتنع هو بصوابه على الأقل . واذا اردنا أن نعتسف الحكم اعتسافا فنحكم باليسير منه على الكثير فاننا لا نعدو أن نردد فيه قول ابن الخطيب (كان شاعراً مكثراً سيال القريحة منحط الطبقة) ، فمن خلال قصائده يدرك الناقد أن الرجل كان مكثراً ، وأنه كان خصب الخيال سيال القريحة ينفق عن سعة ، وان الاكثار واطالة النفس جعلا شعره يشتمل على الغث والسمين والرخيص والثمين . ولعل هذا هو ما عناه ابن الخطيب بـ (منحط الطبقة) وليس ما قد يتبادر الى الذهن من أن الشاعر كان من بيئة ساقطة ووسط سافل . ولا نرى باساً من ايراد قطع من أشعاره فى هذا التصدير ليشترك معنا القارىء فى التصورات والاحاسيس.

فمن شعره يتشوق وينسب ويصف :

أعلمت بعدك زفرتى وأنينى	وصبابتى يوم النوا وشجونى ؟
أودعت اذ ودعت وجداً فى الحشا	ما ان تزال سهامه تصمينى

ورقيب شوقك حاضر مترقب ... ان رمت صبراً بالاسا يغرينى
من بعد بعدك ما ركنت لراحة ... يوماً ولا غاضت عليك شؤونى
قد كنت أبكى الدمع أبيض ناصعاً ... فاليوم تبكى بالدماء جفونى
قل للذين قد ادعوا فرط الهوا ... ان شئتم علم الهوا فسلونى !
انى أخذت كثيره عن (عروة) ... ورويت سائره عن (المجنون)
هذى روايتنا عن أشياخ الهوى ... فان ادعيتم غيرها فأرونى
يا ساكنى أكناف رملة عالج ... ظفرت بظبيكم الغرير يمينى
فى روضة نم النسيم بعرفها ... وكذاك عرف الروض غير مصون
والورق من فوق الغصون ترنمت ... فتريك بالألحان أى فنون
تصغى الغصون لما تقول فتنثنى ... طرباً لها فاعجب لميل غصون
والأرض قد لبست غلائل سندس ... قد كللت باللؤلوء المكنون
تاهت على زهر السماء بزهرها ... وعلى البدور بوجهها الميمون

ومن ذلك قوله يمدح السلطان أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق ويحرضه على يغمراسن بن زيان ملك تلمسان ويحثه على جهاد نصارى الأندلس :

أرى كل جبار بسيفك يصغر ... وكل مليك عن فعالك يقصر
وكل عزيز خاضعاً متواضعاً ... وكل يمان عن يمينك يمطر
تنام عيون الناس طراً وأنت فى ... صلاح العلا والخلق ما زلت تسهر
أضاءت بك الدنيا فزال ظلامها ... فأيامها من نور وجهك تسفر
وكان لدينا الدين قد ضاع حقه ... ولم يبق منه غير عين تحدر
بعثت الى يغمور بالصلح معلماً ... وقلت عساه بالبصيرة ينظر
فلم يغتبط بالصلح جهلا وغلظة ... فيا عجباً من خاسر كيف يخسر
أردت بأن تهديه للرشد والهدا ... وكيف يرى رشداً شقى مغير
فانك لا تهدى من أحببت للهدا ... أتدفع عنه ما عليه مقدر ؟

الى أن يقول :

أبا يوسف أنت الغياث لديننا ... أولو العلم فى أخبارهم بك بشروا
ستملكها شرقاً وغرباً وقبلة ... وجوفاً فهذا كان فى الجفر يذكر

طليطلة تغزو ويفنى مليكها — واشبيلية عما قريب تذكر
مرين الا قودوا الجياد لفكها — وللغزو يا أسد الفوارس فانفروا
لقد سكن الأعدا مساجد ربنا — وكان بها قبل المهيمن يذكر
فعادت الى الخنزير داراً ومسكنا — وبوقاتهم فوق الصوامع تزمر

ومن ذلك قوله من قصيدة رفعها الى صديقه الأمير أبى مالك عند ما انتصر والده يعقوب بن عبد الحق على أمير تلمسان يغمراسن المذكور :

أشاقتك أطلال الديار الطواسم ؟ — فقلبك حيران ودمعك ساجم
وقفت عليها بعد بعد أنيسها — وصبرك قد ولى ووجدك لازم
بعيداً عن الأوطان تسلى فانها — تهيج أشواق المحب المعالم
تحن الى سلمى ومن سكن الحما — وأين من المشتاق تلك النواعم ؟
اليك فانى لست ممن تشوقه — معاهد سلمى أو سبته المباسم
اذا هامت العشاق يوماً بكاعب — فقد بات فى الادلاج فى البيد هائم
لألقى مليك الأرض وابن مليكها — أبا مالك ليث الحروب الضراغم
يذل الاعادى فى سماء عجاجة — بك البيض برق والدماء غمائم
رواعدها صوت الكماة وشهبها — ذرارى هند تشتهيها الصوارم
اذا الخيل جالت فى الحروب حسبتهم — قضاء من الرحمان ما منه عاصم

» » » » » — « « « « «

ايا ملك لا زلت للملك مالكا — لك السعد بيت والسيوف تمائم
كان كماة الجيش فعل مضارع — وبترك للاعناق منها جوازم
وتجمعها بالسيف جمعا مكسرا — وجمعك ما بين الكتائب سالم
هنيئا لكم نصر مبين على العدا — وطول سعود شانها متداوم
امير تلمسان ابدت جيوشه — وما هو مظلوم ولا انت ظالم

ومن ذلك قوله بمدينة سلا سنة 671 عندما اخذ يعقوب بن عبد الحق البيعة لولده يوسف :

يا ظبية الوعساء قد برح الخفا — انى صبرت على فراقك ما كفى
كم قد عصيت على هواك عواذلى — واثاب بالتبعيد منك وبالجفا
حملتنى ما لا اطيق من الهوا — وسقيتنى من غنج لحظك قرقفا

وكسوتني ثوب النحول فمنظري   للناظرين عن العيان قد اختفا
هذا قتيلك فارحميه فانه   قد صار من فرط النحول على شفا
لهفي على زمن تقضى بالحما   وعلى محل بالاجيرع قد عفا
اترى يعود الشمل كيف عهدته   ويصير بعد فراقه متالفا

ثم يقول في وصف سلا ونهر ابي رقراق وقد ابدع كل الابداع :

لله درك يا سلا من بلدة   من لم يعاين مثل حسنك ما اشتفى
قد حزت براً ثم بحراً طامياً   وبذاك زدت ملاحة وتزخرفا
فاذا رايت بها القطائع خلتها   طيرا يحوم على الورود مرفرفا
والجاذفين على الركيم كأنهم   قوم قد اتخذوا اماما مسرفا
جعل الصلاة لهم ركوعا كلها   واتى ليشرع في السجود مخففا
والموج ياتي كالجبال عبابه   فتظنه فوق المنازل مشرفا
حتى اذا ما الموج ابصر حده   غض العنان عن السرى وتوقفا
فكانه جيش تعاظم كثرة   قد جاء مزدحما يبايع يوسفا !

فنحن نرى ان في هذه القطع الجيد والرديء ، وان الشاعر ينساق مع عواطفه فيبالغ في المدح ويغلو في الهجاء ، وأن أبيات قصائده لا تخلو من اقتباسات قرآنية وعبارات فقهية او حديثية ، وتوريات نحوية مما يدل على انه كان طويل الباع او متاثرا على الاقل بعلوم اللغة والدين .

اما الآثار التي قد يكون شاعرنا خلفها بعد وفاته من كتب الفها ودواوين نظمها؟ فالمؤرخون لا يذكرون منها الا الارجوزة المسماة **(نظم السلوك ، في ذكر الانبياء والخلفاء والملوك)** وقد ظلت هذه الارجوزة مغمورة بل معدودة في حكم المفقود من عصر المؤلف الى ايامنا هذه ، ولم يكم احد يعرف منها الا القطع التي استشهد بها المؤرخون المرينيون في كتبهم التاريخية ك**(الدرة السنية)** و**(القرطاس)** ، تلك القطع التي نقلت بعد في كثير من كتب الادب والتاريخ، حتى يسر الله العثور عليها ضمن مجموع اثناء ترتيب كتب الخزانة السلطانية بفاس بعد نقلها الى الرباط . وقد كان المجموع المذكور يحتوي على الارجوزة وعلى ديوان الشاعر الاندلسي ابن خفاجة ، وقد نالت الرطوبة من جزئه الاسفل نيلا عظيما بحيث كانت تتساقط مزقه كالبهاء أثناء فتح صحفه رغم الاحتياط الشديد .

وقد رايت ان احسن ما يمكن به انقاذ هذه الارجوزة التـي نعتقـد ان هـذه هي نسختها الوحيدة في العالم ـ ان اشرع في نسخها ، وباشرت هـذا العمـل بيدي ـ رغـم اشغالي العديدة ـ مخافة تهاون الناسخين والناسخات وقلة عنايتهم واعتبارهم للمخطوطات القديمة سيما المتلاشية منها والعفنة ، فكنت لا اقلب ظهر ورقة الا بعد ان انسخ وجههـا ، واذا تناثر بعض اجزائها الصقته بمكانه الاصلي وهكذا حتى انتسخت الارجوزة كلها دون ان يضيع منها بيت واحد . اللهم الا بعض الكلمات التي نخرتها الارضة او محتها الرطوبة وهي قليلة جدا ، فهذه آثرت ابقاء محلها فارغا فيما نطبعه الآن اداء لواجب الامانة ، وبعـد ذلك دفعت لمجلدي الكتب الملكية فسفروها بعد ما وضعوا جميع صفحاتها بيـن اوراق (البلاستيـك) الشفافـة ثم رتبث تحت عدد 409 بالخـزانـة السلطـانيـة ، فـأمكـن بذلك انقاذ هذا الاثر ثم حفظه واعداده في المستقبل ليكون في متناول الباحثين .

تبلغ صفحات **(نظم السلوك)** مئة وستا وستين صفحة ، في كل صفحة سبعة عشر بيتا قد تنقص احيانا بسبب العناوين، وعدد أبيات الارجوزة 1325 بيتا من بحر الرجز وهي مكتوبة على ورق سميك بخط مغربي جميل ، والإعتقاد انها راجعة الى العصر المريني الاول وانها قد تكون منقولة عن النسخة التي اهداها الناظم الى السلطان ابي يوسف يعقـوب بن عبد الحق المريني .

أما موضوعها فهو ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك . عرف في أولها ـ بعـد الحمـد والصلاة والاهداء ـ بآدم وبنيه ، ونوح ومن تناسل منه ، والأنبياء ، ثم الرسول محمد بن عبد الله (ص) وخلفائه الراشدين ، ثم الدولتين الأموية والعباسية ، ثم القائمين بالمغرب الى المرابطين ، ثم المرابطين فالموحدين ، ثم تخلص الى بني مرين .

ومن الملاحظ أن بني مرين والسلطان يعقوب بن عبد الحق منهم عـلى الخصوص كانوا هم المقصودين بالأرجوزة ، فقد أوجز ايجازاً فيمن عداهم بما فيهم الرسول العربي الكريم ، بينما أطنب اطناباً عظيماً في ذكر أيام بني مرين وتتبع بالتفصيل كل حركة مـن حركاتهم وسكنة من سكناتهم ، وهو أمر غير معهود في الأراجيز التـي تبنـى غالباً عـلى الاشارات العابرة والاختصار والتقصير .

وقد أنهـى الملزوي أرجوزته بحصار المنصور المريني لشريش سنة 684 وهـي السنة التي أتم فيها نظمها ، ورفعها فيها الى مخدومه السلطان الجليل يوسف بن عبد الحق،

وذكر أنه انما ينهى القسم الأول ووعد بتكميلها فيما يستقبل من أيام ، ولسنا ندرى أبر الملزوزى بوعده فأضاف شيئا جديداً الى هذا القسم الأول الذى رفعه الى مخدومه ؟ ولو فعل وسلك نفس الطريقة فى التوسع واطالة النفس لكان نظم من غير شك قسماً ثانياً يقرب من القسم الأول ، لأن بين سنة 684 التى أكمل فيها نظم القسم الأول وسنة 697 التى قتل فيها 13 سنة ، وقد حدث فى هذه السنين الثلاث عشرة من الأحداث ووقع من الوقائع الشىء الكثير ، وستبقى هذه القضية محل تساؤل واستفهام ، حتى يقع تقويم التراث العلمى المغربى وتكشف عن حقيقة الأمر الأيام .

ولا جرم ان قراء هذا التصدير ينتظرون أن نحلل الآن الأرجوزة من الناحية الموضوعية والأسلوبية تحليلا يطول أو يقصر ليتأتى لهم أن يلموا بجوانب من أسلوب الشاعر وتفكيره وحكمه على الاشياء ، والمنظار الذى ينظر منه الى الوقائع ، ونعرض عليهم نماذج من الأبيات التى سما فيها الى القمة والأخرى التى هبط فيها الى الحضيض ، ونقارن بين روايته للحوادث وبين روايات معاصريه ، ونبين بعض سقطاته واختلاساته لمعان سبقه اليها الأقدمون ، واقتباساته الكثيرة من الكتاب والسنة وتضمينه أحيانا لآيات قرآنية باللفظ أو بالمعنى فقط ، وحق لهم أن ينتظروا ، ولكننى لن أفعل شيئاً من ذلك ، بل سأكله الى ثقوب أذهانهم ، وسعة ثقافاتهم ، فلعلهم أن يحركوا أقلامهم لفعل هذا الواجب بعد قراءتهم للأرجوزة ونشره على أعمدة الصحف والمجلات ، أما انا فحسبى أن اضع بين أيديهم هذه المواد الخام التى لا أمتن عليهم بما بذلت من جهود فى اخراجها من معادنها خدمة للثقافة المغربية على الخصوص ، وتراث الفكر الاسلامى العربى على العموم .

ولن يفوتنى ــ ختاماً ــ شكر الاستاذ الجليل السيد العابد الفاسى قيم خزانة جامعة القرويين الذى تفضل فاعاننى على مقابلة المخطوطة بالصحف المطبوعة ، وشكر السيدة زينب العلوية السكرتيرة بالديوان الملكى التى تطوعت بطبعها على الآلة الكاتبة .

الربــاط ⎫ السبت 1 شعبان عــام 1382
29 دجنبر سنة 1962

عبد الوهاب بن منصور

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد
الملزوزي البحار المكناسي الدار

التصفحة الثانية من (نظم السلوك)



ذكر آدم عليه السلام

الصفحة الثالثة من (نظم السلوك)

فسار يوسف لباب البر — [illegible] في البحر

فجاوزت لما انفصل الجزيرة — [illegible] معه

لم يعلم الكفار ما دهاهم — حتى رأوا جيش الهدى أتاهم

فهمّوا وقتلوا تقتيلا — واستلبوا ما [illegible] وغنموا

وعاد يوسف الى [illegible] — [illegible] من شيمه

[illegible] منه بلاد الروم — [illegible] المعلوم

[illegible] — وتركوا ما خلفهم من جملة

[illegible] ربيع الثاني — [illegible]

في وصول عمر بن يحيى الى المنصور

أتاه عمر بن يحيى — [illegible]

[illegible] — [illegible]

فركب [illegible] — [illegible]

فقال له [illegible] المنصور — [illegible]

[illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]

الصفحة 164 من (نظم السلوك)

من بعد صلحه حتى تشمله ... بقوله هذا فعلا مفعله

بعد قدم انسجم اخوه ... تدعى به عن ابن حزوه

باخذ المسكين من بعد جنس ... كانت له بعادته بمما النفس

فيقف اعادته حتى يجب ... يا عجب الكون اجمع الغريب

فقعقع المنصور اشبع عم ... وزاد في الغير ممهدا واستم

ورجع المنكب المذكور ... فرجعا في فعو منا المنصور

تم الجزء الاول من نظم زهور يتلوه ان شاء الله تعالى

في الثاني افعال المنصور من بعد ما الملك ولي

٢٧

فانهم ما قتله من زجر ... فلا انهم ملكه في العصر

حتى يكون زجره بقول ... ويملكهم هذا الذي يحول

وقد تركت ذكر باب الحركة ... حتى تكون سرته او مسكه

والله يريد الصلح للاسلام ... حتى يعود الشمل في انتظام

فوافى هذا الجزء صفحته ... وفي الطول ينكى صفحته

سبعت باثنا زيد منه ابدا ... وبعدنا [illegible]

الصفحة 165 من (نظم السلوك)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزى النجار المكناسى الدار

الحمد لله مغيث الدين ❀ بالملك المنصور من مرين

حمداً كثيراً طيباً مباركا ❀ فانه بفضله تداركا

سبحانه يعلم ما تخفى الصدور ❀ وما يكون فى الغيوب من أمور

قد دبر الزمان والوجودا ❀ وقدر الشقى والسعيدا

فى الخلق لا يسأل عما يفعل ❀ لكننا عن كل شى نسأل

وكل شيء عنده بمقدار ❀ جرت بذاك فى الكتاب الأقدار

وما له صاحبة أو ولد ❀ (ولم يكن له كفؤا أحد)

نحمده حمداً كثيراً دائما ❀ فانه ما زال رباً راحما

ثم الصلاة والسلام الطيب ❀ على نبى أطلعته يثرب

لولاه كان الناس فى الضلال ❀ عمياً عن الحلال والحرام

قد بين الحلال والحراما ❀ وأوضح الصلاة والصياما

والحج والزكاة والجهادا ❀ ولم يدع غياً ولا فسادا
صلى عليه ربنا وسلما ❀ فهو الذى أرشدنا وعلما
وآله الكرام خير آل ❀ فالناس ترب وهم لآلى
ثم الرضا عن سائر الصحابة ❀ أولى التقا والدين والانابة
فانهم للناس كالنجوم ❀ من ضل عنهم خص بالرجوم
والتابعين لهم باحسان ❀ فهم بدور للعلا والايمان
وعن أئمة الهدى من بعدهم ❀ ومن يجد فى الورى كجدهم
وبعد فاسمع أيها الأمير ❀ أرجوزة ما ان لها نظير
سميتها من حسنها (نظم السلوك ❀ فى الأنبيا والخلفاء والملوك)
واذكر الأمر على الترتيب ❀ مختصراً بأحسن التقريب
من عهد آدم الى زماننا ❀ أختمها بالغر من أملاكنا
حتى تكون هذه الأرجوزة ❀ تكتسب الفخر بها ملزوزة (I)

ذكر آدم عليه السلام

فاسمع رعاك الله قولى وافهم ❀ واعلم من الأشياء مالم تعلم
أول كل الانبياء آدم ❀ صلوا عليه كلكم وسلموا
به أراد الله أن نكونا ❀ ونلزم الحرك والسكونا
من بعد ما كان أبونا آدم ❀ فى جنة الخلد بحوا ينعم
أهبطه الله من الجنان ❀ بزلة كانت من الشيطان

I) هى قبيلة الشاعر ، وقد اضطرب فيها كلام المؤرخين والنسابين المغاربة ومنهم ابن خلدون ، فمرة جعلوها من البرابر البرانس ، وأخرى من البرابر البتر ، والظاهر أنها من البتر الذين منهم زناتة ، وقد كان الشاعر يفتخر بهذه النسبة ويصل بها حبله ببنى مرين ولا يعرف اليوم لهذه القبيلة وجود بهذا الاسم بالمغرب الأقصى .

ولـم يـزل يبـكى عـلى خطيئته ❀ رجـاء أن يـعيـده لـجنـتـه
(ثـم اجتبـاه ربـه فـتابـــا ❀ عليـه) بعـد مـا لـه أنـابـــا
علـمـه الله جميـع الأسـمـا ❀ ولـم يـدع مـن العـلـوم علمـا
مـا فـارق الأرض أبـونـا آدم ❀ حتـى بقـى فى الأرض منه عالم
أوصى ابنـه شيث بـمـا أوصـاه ❀ فـقـام بـالأمـر ومـا عـصـاه
وكل من قد مات يوصى من بقى ❀ أن كن على الحق المبيـن واتـق
فخلفـت مـن بعدهـم خلـوف ❀ وفارقت سبـل الـهـدا ألـوف
وكثـر القتـل لديهـم والهـرج ❀ وما على العصاة فيهـم مـن حرج
وخالفـوا آدم ثـم شيـثـــا ❀ وسـاووا الطيـب والخبيـثـا
حتـى غـدا ديـنـهـم دريـسـا ❀ فبعـث الله لـهـم ادريـســـا
أول مـن خـاط وخـط بالقـلـم ❀ وفن (1) كـل عاكف عـلى صنم
وهو الـذى قـد شرع الجهـادا ❀ واتبـع الطـاغـوت حتـى بـادا
رفعـه الله السـمــــاء ❀ فهو بهـا مـن جملـة الأحيـاء
ألـهـمـه الله لـخيـر حيـلـة ❀ عـادت بهـا جنـتـه مـقـيـلـة
فعبـدت مـن بعـده الأصـنــام ❀ وارتكبـت بفقـده الآثـــام
وان يكـد ديـن الهـدا يـللوح ❀ حتى أتـى مفنـى الجميـع نـوح

ذكر نوح عليه السلام وكيف تناسل منه جميع الأنام

أقـام يدعـو النـاس ألف عـام ❀ تنقـص خمسيـن عـلى التمـام

1) كذا فى الأصل ، ومن معانيها فى اللغـة طرد وفرق .

فلم يجب والدهم ولا ولد ❀ ولم ينب الى الهدا منهم أحد
ثم دعا دعوته المشهورة ❀ فلم تدع من الجميع صورة
فعمهم بمائه الطوفان ❀ كأنهم من قبله ما كانوا
وكل نفس بالردا رهينه ❀ الا الذين ركبوا السفينة
وكان فيها منهم سبعونا ❀ لم يلدوا البنات والبنينا
ولم يخلف أحد منهم بشر ❀ أمر به رب العباد قد أمر
ولم يلد خلق سوى أبناء نوح ❀ اليهم يغدو الجميع ويروح
لأن نوحا آدم الصغير ❀ من لم يكن منه فذاك غير

ذكر اولاد نوح عليه السلام
سام ، وحام ، ويافث

سام وحام بعده ويافث ❀ منهم جميع من ترى يا حارث

يافث بن نوح

فيافث للروم والصقالبه (1) ❀ والترك والأشبان منه قاطبة
ومنه ياجوج وماجوج معا ❀ وغيرهم ممن أثار البدعا

حام بن نوح

وحام فاعلمه أبو السودان ❀ لا شك فيه فاستمع تبياني
دعا عليه فى المقام نوح ❀ فاسود منه لونه الصريح

---

1) جنس يسكن القسم الجنوبى الشرقى من أوربا وهو الجنس السلافى ، وقد كانت للسلافيين بالأندلس شهرة حيث كانوا يستخدمون فى الدولة المروانية فى اشغال القصر الداخلية ومن بقايا هذه الكلمة عندنا بالمغرب (الصقلبية) وهى حجرة صغيرة فى درج الدار تخزن بها العولة والاثاث .

ذكر سام بن نوح وكيف خلق الله منه الأنبياء كلهم عربهم وعجمهم صلى الله وسلم عليهم

فل للذى قد يدعى علم النسب ❀ اسمع فسام وحده أبو العرب
والأنبياء كلهم من نسله ❀ الا الذين قدموا من قبله
الا نبى الله عيسى وحده ❀ فذاك روح الله عظم عبده
كل نبى فلسام يرجع ❀ فاسمع هداك الله يامن يسمع
وكل من أرسل أو لم يرسل ❀ ما منهم خلق له بمعزل
قدم من منهم له التقديم ❀ هود وصالح وابراهيم
ولوط فافهم ثم اسماعيل ❀ وبعده اسحاق يا جهول !
يعقوب والأسباط وابن يعقوب ❀ يوسف ثم بعد ذاك أيوب
ثم شعيب بعده والخضر ❀ وأمره وغيره مختصر
لا تنس موسى ثم هارون معا ❀ وكن لأرباب الهدا متبعا
ويوشع بن نون ثم حزقيل ❀ الياس واليسع ثم شمويل
لا تنس داود ولا سليمان ❀ واشعيا وارميا مدا الزمان
ودانيال والعزيز ويونسا ❀ وزكريا ثم يحيى قدسا
عليهم خير صلاة وسلام ❀ فانهم وغيرهم من نسل سام

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده رضوان الله عليهم

ثم النبى المصطفى محمد ❀ خير النبيئين الرضا المجد

من ختم الله به الرسالـــه ❀ وأذهب الله بـه الضلالـــه
أرسلـه الله الينـا رحمـــه ❀ فنحن فى الأمـم خير أمـه
فمعجزات أحمـد لا تـحصــر ❀ فبعض بعض البعض منها أذكـر
فى محكم التـوراة والانجيـل ❀ أوصافـه محكـمـة التفـصيـل
وأخبـرت ببعثـه الـكـهـان ❀ والجـن والأحبـار والرهبان
أرسلـه الله الـى الآفـــاق ❀ متمـمـاً مكـارم الأخـــلاق
للأنس ثـم الجـن قـد أرسلـه ❀ رب عـلى كـل الـورا فضلـه
وكـم رأت آمـنـة فى حملـهـا ❀ من بركـات خصصت بفضلهـا
خـرت عـلى أوجههـا الأصنـام ❀ وارتـج ايـوان لـه احـكـــام
لاقـاه عـن رب الـورا جبريـل ❀ فأنـزل القـرآن والتفصيـل
ولم يـزل يدعـو قريشا قـومـه ❀ الى الرشـاد ليلـه ويـومـــه
فـكـذبـوه وعـصـوه الا ❀ خديـجـة حـازت بـذاك فضـلا
وبعدهـا عـلى ثـم زيـــــد ❀ وبعـده الصديـق فـهـو الأيـد
وبعدهـم أسلـم من قـد أسلمـا ❀ قـد يدرك الأخيـر مـن تقدمـا
ولـم يـزل يشتـهـر الاسـلام ❀ بيـثـرب وتختـفـى الأصنـــام
من بعـد ما لاقـا النبى المصطفى ❀ أمراً عظيماً فى المقـام والصفـا
. . . . . المرة بعـد المـــرة ❀ حتى مضا . . . . للهـجـــرة
فنصرتـه بالظبـا الأنـصـار ❀ ولم يكن منهـم لـه اقتصـــار
آووه حيـن جـاءهـم ونصـروا ❀ فمـن عليهـم فـى الورا يفتخر ؟

هم الذين دوخوا قريشا ❀ وغيرهم ، ولم يبقوا جيشا
ثم غزا بهم جميع المشركين ❀ حتى غزا ثمانيا وعشرين
فى تسعة قد باشر القتالا ❀ بنفسه ولقى الأهوالا
فى النصف من شوال فى يوم أحد ❀ لاقا جراحاً ذاق منهن السهد
فأظهر الاسلام شمساً فاشتهر ❀ وأخمد الكفر وذل من كفر
والناس يأتون له أفواجا ❀ واتخذوا دين الهدا منهاجا
حج النبى حجة الوداع ❀ وهى دليل الموت والوداع
أقام للناس بها المناسكا ❀ وبين الطريق والمسالكا
وكل شيء للورا قد أوضحه ❀ ولم يدع مفسدة أو مصلحه
فمات خير العالمين أحمد ❀ وكل أمر كان منه يحمد
رزية أعظم بها رزيه ❀ لم تك فى خلق من البريه
لو كان حى فى الورا يخلد ❀ لكان خير العالمين أحمد
يا رب واحشرنا جميعاً معه ❀ فى جنة الخلد نرا موضعه
صلى عليه الله فى كتابه ❀ وآله الكرام مع أصحابه

ذكر خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

فقام بالخلافة الصديق ❀ ذاك الذى قد زانه التصديق
أول ما بدت له من نجده ❀ قتاله فى الحين أهل الرده
وقال أرديهم على الزكاة ❀ لو منعوا العقال فى فلاة

حتـى أعـاد الديـن كيف كانا ❀ ودان للـرحمـان مـن قد خـانـا
فجنـد الجنـود نحـو الشـــام ❀ وكتب الكتب الـى الاســلام
فجاءت الأبطال تعـدو كالمطـر ❀ من حميـر وغيرهـا ومـن مضر
فأخرجـوا قيصر عـن قصـوره ❀ وملكـوا ما كان فـى سريـره
وخلدت همومهـم بخـالـد ❀ أكـرم به مـن فارس ومـاجـد
مـا زال فـى أيـامـه الصديـق ❀ وأمـره يصحبـه التـوفيـق
أيامـه قد زانت الخـلافـه ❀ وما رأت لحسنهـا خـلافـه
ثـم انقضت أيـامه المبـاركـه ❀ ولا عدو فـى البـلاد شاركـه
أيـامـه كانت ضيـاء للدهـور ❀ عامين كانت وثـلاثـة شهـور
لا تنـس تسعـة مـن الأيـام ❀ حتـى يكـون العـد فـى التمـام
لقـد نصرت الـديـن والخلافـه ❀ وزنتهـا يا ابـن أبـى قحـافـه
فالله يجـزيـك عـن الاسـلام ❀ وأهلـه خيـراً ، مـدا الأيـام

ذكر خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه

لمـا قضى أيـامـه الـصديـق ❀ بـويـع بعـد عمـر الفـاروق
ثـم اقتـدا بابن أبـى قحـافـه ❀ فـى نصرة الاسـلام والخـلافـه
فكانت الفتـوح فـى أيـامـه ❀ تتـرا ولم تنقـص مدا أعـوامـه
وذل ملك قيصـر وكسـرى ❀ وبـاد قتـلا جيشهـم وأسـرا

ودان من قد كان فى الآفاق ❀ ومصر والشام مع العراق

أقام فى أيامه الفاروق ❀ فى عزة كما بقى الصديق

والعدل والحق المبين ظاهر ❀ والجور والباطل واه داثر

حتى أراد الله أن يلقى الردا ❀ ويطفىء الاظلام مصباح الهدا

جاء أبو لؤلؤة اليه ❀ يشكو أمورا القيت عليه

قال له الفاروق فاصنع لى رحا ❀ قال نعم أصنعها والترحا

فلم يزل يغتاله فيروز ❀ ويرتجى وقتاً به يفوز

فضرب العلج أبا حفص عمر ❀ ثلاث ضربات بها ألقا القدر

فمات من تلك أمير المؤمنين ❀ ذو العدل والتأييد والدين المتين

أيامه دامت على الاسلام ❀ عشرة أعوام ونصف عام

وخمس أيام فلا تنس العدد ❀ فكل شيء مبتدا له أمد

يا رب فاحشرنا مع الفاروق ❀ وألهم الجميع للتوفيق

ذكر خلافة امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

لما انقضت بالقتل أيام عمر ❀ وقتله أدها علينا وأمر

بويع لما مات ذو النورين ❀ عثمان الشهيد فى الدارين

نور الهدا وجامع القرآن ❀ وعمدة الاسلام والايمان

صهر رسول الله نعم الصهر ❀ بمثله ليس يجود الدهر

في عصره قد فتحت أفريقيه ❀ ثم خراسان الى أرمينيه
ثم سجستان ونيسابور ❀ ويزدجرد قتله مشهور
ولم تزل في عصره الفتوح ❀ تغدو لما قد شاء أو تروح
عشرة أعوام وعامين بقى ❀ لو أنه من الحصار قد وقى
فمات عثمان بوسط داره ❀ من بعد ادمان على حصاره
سيف نيار بن عياض الأسلمى ❀ منه ابن عفان الرضا لم يسلم
لا كنت يا نيار يا لعين ❀ لك مكان في لظا مكين
أردت أن أذكر ما كان السبب ❀ لكنه الامساك عندى قد وجب
ان كنت ذا عقل وذا انابه ❀ فاترك حروب سائر الصحابه
أنت شهيد الدار يا عثمان ❀ صجيعك الايمان والقرآن
طوبى لمن كنت له مجاوراً ❀ في الخلد يبقا وارداً وصادراً

ذكر خلافة امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه

ثم تولى بعده على ❀ ليث الليوث المرتضا الولى
هو ابن عم المصطفى المختار ❀ سم العدا وقامع الكفار
كم شدة جلا عن الرسول ❀ يوم الوغا بسيفه المسلول
لازمه قبل جميع الناس ❀ لم يمض عنه في الرخا والباس
كم بطل أفنا بذى الفقار ❀ من قبل أن ينصر بالأنصار

أفعالـه فى الغـزو ليـس تحصـا ❀ لا تبلـغ العقـول منهـا الأقصا
أيامه كانت حـروبـاً كلهـــا ❀ أكثرهـا فى الدهـر لا أقلهــا
لم يستـرح من الحـروب ساعه ❀ ولـم تـوف حقـه جماعـــه
كـم شـدة لاقـا على فاحتمـل ❀ أقلهـا فى دهـره يوم الجمـــل
أما قتـال كـان فى صفيـــن ❀ اذ غلبت الشك عـلى اليـقيـن
لكنـه القاتـل والقتيـــــل ❀ فى جنـة الخلـد لـه مقيـــل !
أليـس هـذا من عجيب الـدهـر ❀ على يلقـا الحـرب بابـن صخـر
لكنـه هـذا مـراد الحــــق ❀ وحكمـة أحكمهـا فى الخلــق
ما زال فى أيامه أبـو الحســـن ❀ تلقـاه نـاس فى أنـاس بالفتـن
حتى أراد الله أن يلقـا الــردا ❀ ويذهب الحـق المبيـن والهـدا
فقام يدعـو فى صـلاة الصبـح ❀ ألا اسرعـوا الى الهدا والنجـح
فجـاءه ابـن ملجـم بسيفـــه ❀ مصممـاً عـلى التـزام حتـفـــه
فخضب اللـمـة بالحســـام ❀ ومـات ركن الديـن والاسـلام
لقد قتلت الليـث يا بـن ملجـم ❀ أحزنت يا قدار (I) كـل مسلـم
هـلا رعيت دينـه وعلمـــــه ❀ وفضلـه ونسلـه وحلمـــــه
لهفـى على موت الامـام المرتضا ❀ ولى الزمان اذ قضا ثم انقضــا
لا خيـر فى الدنيـا وما عليهـــا ❀ بعد على ذى العـلا زعيمـهــا ؟
عاش على فى العـلاء الأظهــر ❀ أربع أعـوام وسبـع أشهـــر

I) أو قيدار : عاقر ناقة ثمود ، يذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى : (كذبت ثمـود بطغواهـا ، اذ انبعث أشقاها) وقد شبه الملزوزى به عبد الرحمان بن ملجم قاتل الامام على ، لأن كليها كان شؤما على قومه .

ذكر خلافة الحسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنه

لما قضا أيامه على ❀ بويع بعد الحسن الرضى

هو الذى أخمد كل الفتن ❀ وأذهبت به جميع المحن

قد أنقذ الله على يديه ❀ خلقاً كثراً ركنوا اليه

لما رأى ان فناء الخلق ❀ على يديه مغضب للحق

فقال تركى أمرهم لى أحسن ❀ مثلى بهذا الأمر ليس يفتن

فسلم الأمر الى معاويه ❀ والله لا تخفا عليه خافيه

دامت لنا أيامه على التمام ❀ ستة أشهر وخمس أيام

بكونها تمت ثلاثون سنه ❀ وانقضت الخلافة المعينه

ورجعت فى الدهر ملكاً أو ملوك ❀ ان تلقهم فاحذرهم أن يفتنوك

قد صدق النبى فيما قاله ❀ وأظهر الدهر لنا أحواله

فعاش بعد خلعه سنينا ❀ فمات مسموم الحشا مهينا

ما هكذا أوصا النبى المصطفى ❀ عليهم ، فالدين فاعلم قد عفا

لو كان قد أوصا اليهود موسى ❀ بالنسل أو أوصى النصارا عيسى

لعظموا جلاله تعظيما ❀ وقدموا ما شاءه تقديما

ونحن خالفنا النبى فيهم ❀ من بعد ما أوصا بما نوليهم

من لم يمت بالسم مات قتلا ❀ حتى أبدنا للنبى نسلا

يا ربنا لا تأخذ البريا ❀ بذنبهم ولتأخذ الأبيا

ذكـر ملـوك الزمـان

اولهم معـاوية بـن أبـى سفيـان

أول أمـلاك الـورا معـاويـه ❀ أكرم به من ثائـر وداهيـه

هـو الذى أعـلا بـنى أميـه ❀ فملكـوا الأمـر عـلى البـريـه

ولـم يـزل يفعـل فـى دنيـاه ❀ هـو وعمرو ما حمـا عليـاه

حتى أزال الـدهـر عنه سعـده ❀ والملـك لله العـلـى وحـده

حـاز العـلاء تسـع عشـرة سنـه ❀ بعـد عـلى وشهوراً بـينـه

يـزيـد بـن معـاوية

فسلـم الأمـر الـى يـزيـد ❀ ولم يكـن فـى الأمـر بالرشيـد

فى عصره بامره مـات الحسـين ❀ وصـار منه أثـراً من بعـد عـين

وعن أبيـه قـد روى أن الحسـن ❀ قـد سمه فى السر ، ما هذا حسن

مـاذا يقـول للنبـى يـزيـد ❀ ان كان منه العتب والتعـديـد

من كان خير العالميـن يخصمـه ❀ من ذا الذى يعينـه أو يعصمـه ؟

ولم يـزل فى دهـره يـزيـد ❀ وبعـده عن ربـه يـزيـد

أيامـه يا ليتهـا لـم تبصـر ❀ ثـلاث أعـوام وتسـع أشهـر

ثم انقضت يا ويله أيـامـه ❀ وبقيت معـدودة آثـامـه

يا ويـح مـن تغـره دنـيـاه ❀ حتـى يجوز الحـد فى عليـاه

معاوية بن يزيد

ثم تولى نجله معاويه ❀ وهو الذى قد عاجلته القاضيه
لم يبق غير أربعين يوماً ❀ ولم يدع له الزمان رسماً
فانقرضت دولة آل حرب ❀ من دون ما طعن ودون ضرب
بفعلهم فى أهل بيت المصطفى ❀ وقتلهم أهل المقام والصفا
وسبيهم فى يوم كربلاء ❀ وذاك فى الدنيا من البلاء
فرجع الملك لآل العاص ❀ وذاك فافهم أول القصاص

عبد الله بن الزبير بن العوام

بويع فى مكة عبد الله ❀ من بعده والملك باد واه
وبيعة الكوفة والعراق ❀ جاءته والحجاز فى اتفاق
ثم كسا مكة اذ بناها ❀ ثم نفا مروان عن حماها
وكل من يأتى الى الحجاز ❀ يؤخذ بالبيعة بانتهاز
نغص فى أيامه يزيدا ❀ ونجله وزادهم تشديدا
وبعدهم مروان نجل الحكم ❀ لكنه من نجله لم يسلم
تسعة أعوام بقى اماما ❀ وملكه فى مكة استقاما
نغص عبد الملك منها سبعه ❀ ونغص الماضين باقى التسعه
كان اتاه مسلم بن عقبه ❀ بالأمر من يزيد يبغى حربه
فدخلت مدينة النبى ❀ وعاث فيها عسكر المرى

فسار عنها وأراد مكه ❀ فرد عنها وأصاب ملكه
فجاء مكة الحصين بن نمير ❀ من بعده يروم حصر ابن الزبير
ثم بدا فى مكة الاضرار ❀ فحرقت وانهدم الجدار
ثم أتى موت اليزيد للحصين ❀ فمر ، ليت موته قبل الحسين
ثم أتاه عسكر الحجاج ❀ فى عصر عبد الملك بانزعاج
فقتل الحجاج عبد الله ❀ وكل مبتدا له تناهى

مروان بن الحكم بن أبى العاص

بويع مروان بأرض الجابيه ❀ كابن الزبير اذا قضا معاويه
فى مصر والشام استقام أمره ❀ وابن الزبير فى الحجاز ذكره
عشرة أشهر تولى مروان ❀ ثم أتاه دهره بالعدوان
فقتلته قيل أم خالد ❀ زوجته من أجل قول فاسد
نادى ابنها من غيره وسبه ❀ وقال فيما قال يا ابن الرطبه !
فجعلت على انفه مخده ❀ حتى أمال للتراب خده

عبد الملك بن مروان بن الحكم

ثم تولى الملك عبد الملك ❀ وكان فى دنياه أعلا ملك
وملكه مهده الحجاج ❀ بحر ظلوم كله أمواج
هو الذى عاجل قتل ابن الزبير ❀ ما مثله الا سعيد بن جبير

وافتتح المغرب موسى بن نصير ❀ فى عصره من بعد قتل ابن الزبير

وملك المشرق ثم المغربا ❀ ونال فى دنياه ملكاً مغربا

ولم يزل فى ملكه ابن مروان ❀ فى عزة ورفعة وسلطان

حتى أتاه الأجل المحتوم ❀ وأى ملك فى الورا يدوم ؟

أيامه احدى وعشرون سنه ❀ ونصف شهر للعلا ممكنه

الوليد بن عبد الملك بن مروان

ثم تولى ملكه الوليد ❀ وكان فى الفتح له تأييد

فافتتح المغرب فى أيامه ❀ ذوو العلا والمجد من خدامه

وافتتحت أندلس فى عصره ❀ وكل شىء . . . .

وسيق للوليد منها المائده (1) ❀ أعظم بها من منة وفائده

وافتتحت أيضاً بلاد السند ❀ وقام بالطاعة من فى الهند

وكان فى أيامه الطاعون ❀ وليس فى العصر له مأمون

مئة ألف كل يوم تقبر ❀ أما الزلازل فليس تحصر

ومات فى أيامه الحجاج ❀ وزال عنها الظلم والخراج

ولم يزل فى ملكه الوليد ❀ ودهره يعطيه ما يريد

حتى أتاه الأجل المقدر ❀ وكل عيش زائل مكدر

سبعة أعوام وثلثا عام ❀ بها توالى الفتح للاسلام

---

1) أى مائدة سليمان بن داود (عس) وقد نسج المؤرخون حولها خرافة طريفة . ظ نفح الطيب ج 1 ص 254 و 270

سليمان بن عبد الملك

ثم سليمان أخوه بويعا ❀ ولم يزل لفعله متبعا

كان فصيحاً شرهاً طويلا ❀ أبيض نكاحا فتى جميلا !

مئة رطل قوته فى اليوم ❀ لم تنتقص فى فطره والصوم

وجه للغزو أخاه مسلمه ❀ فنال قسطنطينة ما أحزمه

وافتتحت مدينة الصقالبه ❀ ويسر الدهر بها مطالبه

فحاز عامين العلا وثلثين ❀ معظماً مرفعاً فى الملتين

مات بذات الجنب فى شهر صفر ❀ والدهر يأتى كل يوم بالعبر

. . . . ع جنده ❀ بأن يكون عمر من بعده

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ثم تولى الملك ثانى العمرين ❀ وخير من ملك ملك الخافقين

أيامه مشهورة بالعدل ❀ قد خصصت بالأمن ثم الفضل

هو الأشج من بنى مروان ❀ أزمانه لم تلف فى الأزمان

قد آثر الدين على دنياه ❀ مراقباً لله فى علياه

فى عصره قد حملت زوج على ❀ بنجله السفاح منشى الدول

فى الدهر لم يترك له نظيراً ❀ يا ليت لو دام لنا يسيراً

قد ملأ الأرض هدا وعدلا ❀ وجل فى أفق الهدا مجلا

هو بنى الجحفة وارتضاهـــا ❀ وملطيـة قـد اشتـــراهـــا
مئـة ألـف مـن أسـارى الـروم ❀ بهـم فداهـا ليس بالمذمـــوم
خمسة أشهـر ونصف شـهـــر ❀ وسنتـين قـد بقـى فـى الأمـر
مات أبو حفـص لـدا خناصـره ❀ وفعلـه مـدخـر لـلآخـــره

يزيـد بن عبد الملـك

ثـم يزيـد نجـل عبـد الملـــك ❀ من بعـده وليتـه لـم يملـــك
سـلامة وبعدهـا حبابـــه ❀ قـد أذكتـا فـى قلبـه صبابـه
ما زال مشغوفاً بهـن والطـــرب ❀ وماله فى الملك يومـاً مـن أرب
ماتت حبابـة ووارى لحدهـا ❀ فمات وجـداً وغـرامـاً بعدهـا
وقـد حـكـى بأنـه أخـرجهـا ❀ مـن قبرهـا وبعـد ذا أدرجهـا
وقد حكوا عنه أمـوراً تنكـــر ❀ تركتهـا فانهـا لا تـذكـــر
كل امرىء يجـزا بمـا قد فعـلا ❀ فكن معافـاً فـى الجـزا أو مبتلا
حاز العـلا واللهـو أربـع سنين ❀ وبعدها شهـراً فـويـح المفترين

هشام بن عبد الملك

ثـم تـولى بعـده هشـــام ❀ وكـان للملـك بـه ابتســـام
كان لـه تيقـظ فـى أمـــره ❀ وهمـة عاليـة كقـــدره
لـه ستـور وكسـا لـم تعهـد ❀ لمن مضـا مـن قبلـه فى مشهد

فى وقته خرج زيد بن علـى ❀ يبغى العلا فذاق حد الفيصل

وظهرت دعاة آل هاشم ❀ وكثر الدعاة فى المواسم

قام أبو سلمة الخلال ❀ بعد بكير وتمادا الحال

وبعد هذا كله هشام ❀ ما أثرت فى ملكه الأيام

نال العلا تسعة عشرة سنه ❀ يحوطها ميسرة وميمنه

وسبع أشهر وعشر أيام ❀ أغفلتها فسقتها على التمام

مات أبو الوليد فى الرصافه ❀ لم يشتغل باللهو والسلافه

الوليد بن اليزيد بن عبد الملك

ثم الوليد بن يزيد بعده ❀ لم تطل الأيام فيها سعده

مثل أبيه اتبع المجونا ❀ وآثر اللذة والسكونا

جاء له ابن عمه يزيد ❀ نجل الوليد الناقص الجديد

فجدل الوليد بالحسام ❀ مع ولى عهده الكرام

عاماً وشهرين بقى فى لهوه ❀ وثلثى شهر جرا فى زهوه

يزيد بن الوليد بن عبد الملك

فبايعوا الى يزيد بن الوليد ❀ فى طالع مذمم غير سعيد

هو يزيد الناقص المشهور ❀ فانه فى جوده تقصير

قد نقص الأجناد من أموالهم ❀ فلقب الناقص فى أقوالهم

خمسة أشهر وأياماً بقى ❀ كأنه فى عصره لم يخلق
أخرجه الجعدى ثم صلبه ❀ لما أزال للوليد المرتبه

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

ثم تولى الأمر ابراهيم ❀ وكان فى الملك له تسليم
هو أخو الناقص وهو المخلوع ❀ من الأمانى والأمان ممنوع
قد سلم الأمر الى مروان ❀ وحاد عن ملك وعن سلطان
أقام شهرين وعشر أيام ❀ وبعدها دهراً أميت بالحسام

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

فبايع الناس لمروان الحمار ❀ وملكهم بموته لاقا الدمار
ما زال مشغولاً بثارات الوليد ❀ مطالبا بدمه أهل يزيد
لما أراد الله يدنى حينهم ❀ اشتعلت نار الحروب بينهم
وكان ذاك سبباً للدوله ❀ حتى تزول عنهم بالجمله
قام أبو مسلم فى خراسان ❀ لما تمادى فى الحروب مروان
وقدم السفاح نحو الكوفه ❀ فى عترة من أهله مألوفه
فبويع السفاح فى ربيع ❀ وصار بالجنود والجموع
فأرسل السفاح قصداً عمه ❀ لحرب مروان فشد عزمه
فالتقيا بالزاب زاب الموصل ❀ وكثر الضرب بحد الفيصل

ففر مروان وخلا جنده ❀ واستلب الدهر الخؤون سعده
فمات فى مصر على بوصير ❀ بسيف صالح أخى المنصور
خمسة أعوام وعشر أشهر ❀ أقام فى أيامه لم يقصر
بقتله قد ذهبت أيامهم ❀ بأسرها وانتكست أعلامهم
ثم انقضا ملك بنى أميه ❀ كأنه ما كان فى البريه
كأنهم وملكهم أحلام ❀ وهكذا ما زالت الأيام
أيامهم ان شئتها مبينه ❀ مدتها احدى وتسعون سنه
وسبع أشهر وخمس أيام ❀ وأى ملك فى الزمان قد دام ؟
قد زال عنهم ملكهم فى المشرق ❀ الا الذى فى عدوة البحر بقى
فانهم قد ملكوا أندلسا ❀ وملكهم فى أرضها قد أسسا
أسسه الداخل عبد الرحمان ❀ من بعد ما قد زال ملك مروان
عشرة أملاك لهم قد ملكوا ❀ وسلكوا فى المجد طرقاً تسلك
ولم يزالوا فى العلاء ظاهرين. ❀ الى اقتراب دولة المرابطين
وفارقتهم جملة السعود ❀ بالقائمين من بنى حمود

ذكر ابتداء ملوك بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو العباس السفاح

أول من حاز العلا السفاح ❀ وكان بالثار له ارتياح
به سما ملك بنى العباس ❀ اولى المعالى والندا والباس
هو الذى أردا بنى أميه ❀ وذوقوا بسيفه المنيه

فمهد الملك أبو العباس ❀ ولم يكن فى ثأره من باس
أفنا كثيراً من بنى أميه ❀ ولم ينالوا معه أمنيه
وأخرج الموتى من القبور ❀ فأحرقوا بمشهد الجمهور
أما هشام فهو قد أحرقه ❀ من بعد ضرب مؤلم مزقه
وكل ثار كان فيهم ناله ❀ واستحسن الدهر له أفعاله
حتى انقضت أيامه المشهوره ❀ وهى بتاريخ العلا مذكوره
فجاءه سيف الحمام المنتضا ❀ ولم ينل منه عدو ما ارتضا
أربع اعوام وتسع أشهر ❀ نال العلا فليته لم يقبر

أخوه أبو جعفر المنصور

لما قضا أيامه المذكور ❀ قام أبو جعفر المنصور
وكان فى نهاية من حزمه ❀ وبأسه وبذله وعزمه
كان كثير الحج فى أيامه ❀ مراقباً لله فى أحكامه
والمسجد الحرام قد وسعه ❀ ومسجد الخيف بناه معه
فى عصره مات أبو حنيفه ❀ وجعفر ذو اللحية الشريفه
وقام عبد الله عم المنصور ❀ ورام أخذ الملك منه والظهور
هو الذى هزم مروان الحمار ❀ فعاد مهزوماً ورام الاستتار
فبعث المنصور بالأمان ❀ اليه ثم جاء ذا اذعان
أسكنه المنصور داراً دبرت ❀ أساسها ملح له قد يسرت

فأطلـق الماء على الأساس ❀ فانهدمت فاعجب لكيـد النـاس

وقـام بعـد ذا حفيد لحســن ❀ فمـات مع أخيـه بعـد المحـن

كـذا أبـا مسلـم أيضـاً قتــلا ❀ اذ شك فى قـول لـه قد نقــلا

ولم يزل فى ملكـه مثل أخيــه ❀ ودهـره ينيلـه مـا يشتهيــه

عشريـن عامـا ثـم عامـين بقـى ❀ مؤيـداً فى الغـرب ثـم المشرق

فمات وهو محـرم بالحــج ❀ ونـال فى الداريـن مـا يرجـى

ولده محمد المهدى بن عبد الله المنصور

لمـا أتـاه الأجـل المقـضــى ❀ قـام ابنـه محمد المـهــدى

زاد عـلى أبيـه فى الخـصـال ❀ ورد كـل مـا حـوا مـن مـال

وأطلـق النـاس مـن السجـون ❀ وعمهـم بالأمـن والسكـون

فـى عصـره غـزا ابنـه هـارون ❀ وكـان صلـح بينهـم مـأمـون

ولـم تـزل سيـرتـه محمــوده ❀ حتـى انقضت أيـامه المعـدوده

عشرة أعـوام بـقى وشـهــراً ❀ ونصف شهـر قـد تـولا الأمرا

ولده موسى الهـادى

لمـا غـدا ملقـاً عـلى الأعــواد ❀ قام ابنه فى الحين موسى الهادى

كان شجاعاً بطـلا أديبــا ❀ صعب المـرام فاضــلا نجيبـا

عـامـاً وشـهـراً ثم نصف شهر ❀ غـدا مديـراً للعـلا والأمــر

أخوه هارون الرشيد

نمـا أتتـه فى الحمـا المنـــون ❀ قـام أخـوه بعـده هـــارون

فمهـد العليـاء هـارون الرشيـد ❀ ذو العدل والتأييد والرأى السديد

أيامه فى حسنهـا لا تنكـــر ❀ زينهـا الفضـل الرضا وجعفـر

اذا اراد الله لـلأمـيــــر ❀ خيـراً يكـون النصح فى الوزير

ان العـــلا عمدتهـا الـــوزاره ❀ بهـا يتـم الـرأى والاداره

لا تأمنـن محبـة الأمــير ❀ ان كان بعض الغش فى الوزير

وليحـذر الوزير شر الآمر ❀ ان خالف الأمـور فـى الأوامر

من كان ذا حرص على الخلاص ❀ يكن شديـد النصح والاخلاص

فى أمر هارون الرضـا وجعفـر ❀ لكـل خلـق اسوة للمبصر

فى عصره قـد فتحت هـرقلـه ❀ وحصـن طرسوس بنـاه كلـه

كان كثير الغـزو فـى زمـانـه ❀ ولـم يفتـه الحـج فـى أوانـه

بحـزمه قـد قاتـل البـرامكـه ❀ ورجـع الباقون كالصعالكه

ومـات أيضـا مالك بـن أنـس ❀ فـى عصره قـدس خيـر قـدس

عشريـن عامـا وثلاثـة سنيـن ❀ أقـام والأيـام تسعـاً أربعيـن

ثـم أتـاه مـا أتـا جـــدوده ❀ من الردا فيسـروا لحوده

ولده محمد الامين

لمـا غدا فى قبـره هـــارون ❀ قام ابنـه محمد الأميـــن

فلم يزل في دهره الأمين ❀ وهو به كأنه هارون
كان الرشيد قدم الأمينا ❀ وبعده قد أخر المأمونا
وعلق الكتاب وسط الكعبه ❀ بأنه من بعده في الرتبه
وابن الربيع الفضل يغزي كل حين ❀ وينصح المأمون طوراً والأمين
حتى أثار فتنة لا تحمد ❀ بينهما ، وأى حى يخلد ؟
فقتل المأمون للأمين ❀ وصار في الملك بلا قرين
تعساً لملك فرق الاخوانا ❀ وشتت الآباء والولدانا
كان الرشيد فراى العواقبا ❀ والملك لا يبقى أخاً وصاحبا

أخوه المامون عبد الله بن هارون

لما أميت بالظبا الأمين ❀ قام أخوه بعده المأمون
وكان ذا عقل وذا تدبير ❀ في ملكه قد جل عن تقصير
يروون عنه السحر في التوقيع ❀ وحكمة متقنة التشجيع
دس على الفضل بن سهل فقتل ❀ وأظهر الحزن عليه اذ ختل
كذا الرضا على أيضا سما ❀ وأظهر الوجد لهم والغما
وابن الربيع الفضل ولى هاربا ❀ واتخذ الخوف الشديد صاحبا
وعمه القائم ابراهيم ❀ في عفوه عنه له تعظيم
واكتمل الملك له ببوران ❀ لأنها قد هربت عن رضوان
والشافعي مات في أيامه ❀ والدهر لا يعدل في أحكامه

فبقى المأمون فى دنياه ❀ مؤيداً وحافظاً علياه
عاش ولم ياسف على أخيه ❀ والملك لا يرحم مدعيه
فمات فى الغزو بغير قتل ❀ وحاز ما قد حازه من فضل
عشرين عاما ثم خمس أشهر ❀ نال العلا وسعده لم يقصر

أخوه محمد المعتصم بن هارون الرشيد

فقام لما صح موت المامون ❀ محمد أخوه نجل هارون
هو أبو اسحاق يكنا المعتصم ❀ مؤيد فى الغزو نعم المنتقم
هو الذى يدعونه المتمنا ❀ ليت الزمان ملكه قد أمنا
كم غزوة غزا بأرض الروم ❀ محتسباً للواحد القيوم
كان شجاعا في الورا ذا ختل ❀ يحمل فيما قيل ألف رطل
بـ (سر من رأى) لقى الحماما ❀ من بعد ما نال العلا أعواما
حاز العلا ثمانياً من السنين ❀ وأشهراً كمثلها خذها يقين

ولده الواثق بالله

ثم احتوا الواثق بالله ابنه ❀ ملك أبيه فأزيل حزنه
ليس له عيب يعيب السلطان ❀ غير امتحان الناس فى خلق القرآن
بـ (سر من را) مات أيضا كأبيه ❀ وكان كالمأمون فيما يدعيه
تسعة أشهر وخمس أعوام ❀ نال العلا فيها وست أيام

أخوه جعفر المتوكل بن المعتصم

لما قضا الواثـق قـام جعفـــر ❀ وهو أخـوه الماجد المؤمـــــر

أيامه قـد أظهرت أهـل الأدب ❀ ورفعت أهـل المعـالى والحسب

مـا زال فـى أيامـه متكـــــلا ❀ عـلى ظبـاه وأزال الجـــــذلا

وفيه عيب جـالب للـزلـــــل ❀ فانه أظهر بغـضـاً فـى عـــلى

أليس هـذا أكـبـر العيـــوب ❀ كما ترى ؟ وأكبـر الذنـوب ؟

من أظهـر البغضـاء فـى عــلى ❀ فقـد بـرى مـن ذمـة النبـــى

ان شئت أن تعلـم لـم قـد قتـلا ❀ وكيف بالابن تلـقى الأجــلا

أوصى بـأخـذ الملك للصغيـــر ❀ وأظهر البغضاء فـى الكبيـــر

ولـم يـزل يرفـع مـن يسبـــه ❀ وأمه ويرتضيه قبلــــــه

وهـذه فـى الملـك شر عـــاده ❀ يقـدم الصغيـــر للسيـــاده

ومن يكن يفعل هـذى الفعلـــه ❀ فملكه يخـرب دون مـهـلـــه

أمـا نهته قصـة الأميــــــن ❀ اذ قـدم الابن عـلى المامـــون

فلـم يـزل يغتـاله المنتـصـــر ❀ حتـى أتـاه يومـه المقـــدر

فمـات مقتـولا بـأمر نجلـــــه ❀ تعسـاً لفعـل نجلـه وفعلـــه

عشـرة أعـوام عـلا وأربـعـــا ❀ وأشهـراً تسعـاً وأيـامـاً مـعـــا

فانظـر لمـوت جعفـر وازدجـر ❀ ولا تقـم للملـك غيـر الأكبـر

ولده المنتصر ابو جعفر محمد بن جعفر

لمـا أميت بالحسـام جعـفـــر ❀ قـام ابنـه محمـد المنتـصـــر

فعـاش مـن بعـد أبيـه جعفـر ❀ فـي ملكه المسلوب ست أشهر
أصابـه فاعلـم ذنـوب الـوالـد ❀ كما أصاب الأب نحس الحاسد

المستعيـن بالله أحمد بن محمد بن المعتصم

ثـم تولى المستعين بعـده ❀ وقتلـه أزال عنـه سعـده
محمد أبـوه نجـل المعتـصم ❀ من أخذ ما نالوه مـن ملك عصم
ولم ينل أبوه ملكاً قبلـه ❀ لكنه الدهـر أبـاح فعلـه
ثـلاث أعـوام وتسـع أشهـر ❀ نـال العلا وذاق حـد السمهرى

المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكـل

فبويـع المعتـز نجـل جعفـر ❀ وقتلـه فـى خلعـه لـم يشهـر
أقامـه أتراكـه بالصفـع ❀ والضرب كـى يجيبهـم للخلـع
ثـم أجـاب بعـد أمـر يقبـح ❀ ويـح الذى للملك (ليس يصلح)
ولم يزل يخلـع بعـض بعضـاً ❀ حتـى غـدا الملك الرفيـع أرضا
ثـلاث أعـوام وسبـع أشهـر ❀ نـال العـلا ولـم يفـز باكثـر

المهتدى بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد

ثـم تولى المهتدى بن الواثـق ❀ وكـان بالالـه خير واثـق
خير بنـى العبـاس فى زمـانـه ❀ ذو ورع لا خور فـى سلطـانـه
كـاد يكون فـى التقى والنيـه ❀ كعمر عند بنـى أميـه
قتـل بكبـاك فمـات فيـه ❀ فاعجب لملك مـات فـى سفيه

وكـان بكبـاك مـن الأتـــراك ❀ يا ضيعـة العليـاء والامـــلاك
لـم يكمـل الملـك عليـه عامـا ❀ حتـى رأى فـى نفسـه انتقـاما

المعتمد على الله أحمد بن جعفر المتوكل

فقـام بعـد المهتدى المعتمـــد ❀ ولـم يـزل بربـه يعتمـــــد
هو أبو العبـاس نجـل جعفـــر ❀ أكـرم بـه مـن ملـك مؤمـــر
ألقى الى أخيه حكـم المغـــرب ❀ فقـام بالملـك فلـم يضطـــرب
ولـم يـزل يبـرم أمـر النـــاس ❀ والكأس يسقاهـا أبو العبـــاس
حتى احتوى طلحة ما قـد ملكـا ❀ لكنه بسعـده قـد هلكـــــا
ورجـع الملـك الى المعتمـــد ❀ فصار فى تدبيـره لـم يـزهـــد
عشريـن عامـاً وثـلاثـاً بعدهـا ❀ وبعـض أيـام كذاك عـدهــــا
فمات مسمـوم الحشـا المعتمـد ❀ وقـام نجـل طلحـة المعتضـــد

أحمد المعتضد بالله بن طلحة بن جعفر المتوكل

هو أبو العباس نجـل طلحـــه ❀ أزال عن كـل البـلاد تـرحـــه
قد أسقط المكس عـن البـــلاد ❀ وذاك فـى الملـك مـن السداد
من بعد ما قد كان وسط الحرمين ❀ ولم يزله أحد فـى الخافـقـيـن
فمات مسموماً كذا قـد ذكـــرا ❀ زمانـه ان شئتـه مفســـــرا
تسـع سنين ثـم تسـع أشهـــر ❀ وبعـض أيـام كـذاك فســــر

على المكتفى بالله بن المعتضد بالله

لمـا قضا أيـامـه المعتـضــد ❀ والدهر فى نقـص العـلا مجتهد
قام ابنه بالأمر وهـو المكتـفـى ❀ وهو فتـى فى ملكـه لـم يسبرف
مثل أبيـه أسقـط المكـوســا ❀ ولـم يخف مـن العـدو بـوسـا
مـات ببغـداد كموتـة أبيــه ❀ وصار فى الملك لحـال يرتضيه
ستـة أعـوام وست أشـهــر ❀ نـال العـلا قبـل أخيـه جعفــر

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد

فقـام بعـده أخـوه المقتــدر ❀ وكان فـى أيـامه أمـر قــدر
فـى عصره قتلت الحـجــاج ❀ قتـلا ذريـعـا وكـذا الحـلاج
والحـج فـى أيامـه قـد بطـلا ❀ والحـجـر الأسود حيـز وانجلا
وصار ثنتيـن وعشريـن سنــة ❀ عند القـرامـط وخـلا موطنــه
من بعد أن بـذل فيه المقتــدر ❀ خمسين ألفاً فأبـوا كـذا ذكـر
وقـام فـى أيـامـه المهــدى ❀ وهـو زعيـم بالـعـلا أبــى
هو الذى قدمـاً بنـا المهديــه ❀ لا ذا الـذى بأرضنـا الغـربيــه
واضطرب المشرق مثل المغـرب ❀ وغلب المهدى آل الأغلــب
أرض سجلماسة منهـا قـامــا ❀ وملكـه بقطـرهـا استقامـا
ورجـع المغـرب فـى انتكـاس ❀ وزال عـن حكـم بنـى العبـاس
وقام فيه مـن زنـاتة أنــاس ❀ ومن سواهـم وسواهـم اجناس
فمات فى وسط الحـروب المقتدر ❀ ولم يكن فى ملكه بمنتصــر
مدتـه خمس وعشرون سنــه ❀ تنقص شهراً لم تكـن مؤمنــه

أخوه محمد القاهر بن المعتضد

لمـا قضـا ومـا لديـه نـاصـر ❀ حاز أخوه الملك وهـو القاهـر
وكان لا يعلـم ما السياسـه ❀ ونائماً عـن رتبـة الريـاسـه
يدبـر الأمـر عليـه الـوزرا ❀ حتـى جـرا فى أمره ما قد جـرا
قد سملت عيناه بعـد أن خلـع ❀ وعاش دهـراً والخـروج قد منع
ثـم سعا (I) فى جامـع المنصور ❀ بعـد العـلا والملك والظهـور
أقـام عامـاً ثـم ست أشهـر ❀ ونصف شهر قبل دهـر مدبـر

محمد الراضى بن المقتدر

لما قضى القاهـر قـام الراضـى ❀ نجل أخيه وهـو سهـم مـاضـى
ولم تـزل أيامـه تـدبـر ❀ وهـو يـرى بـأنـه مـؤمـر
وبطلت فـى عصـره الـوزراه ❀ وطمعـت أتـراكه الأمـاره
فمات ذا الراضى بالاستسقـاء ❀ ومـا استطـاب الملـك بالاراء ؟
ستـة أعـوام وعشـر أشهـر ❀ وعشر أيـام ولـم يستنـصـر

أخوه المتقى لله ابراهيم بن المقتدر

فبايعوا مـن بعـده للمتقـى ❀ وليتـه فى دهـره لـم يخلـق
هو أبـو اسحـاق نجـل المقتـدر ❀ عليه أسبـاب العـلا لـم تقتصـر
فى عصره كـان غـلاء السعـر ❀ ومـات جوعاً كل من فى القصر
وقتل ابن رائـق بـن حمـدان ❀ بعـد هـروب المتـقى لبـغـدان

I) أى سأل وتكفف ، والاستعمال فى هذا المعنى عامى .

واشتعلت حـروب سيف الدولـه ❀ مـع ابن تورون وزيـر الـدولـه
فخلعـوا للمتـقـى وسمــلا ❀ وبايعـوا المستكفى المستقبلا
فانظر طـلاب الملـك ما أغـلاه ❀ وطلب الخمـول مـا أعــــلاه
أربـع أعـوام نقضـن شهــــراً ❀ نال العـلا ونال همـاً دهـــــرا

عبد الله المستكفى بالله بن المكتفـى

وبعـده قـد بويـع المستكـفـى ❀ ورأيـه وملـكه فـى ضـعــــف
هو أبو اسحـاق نجـل المكتفى ❀ يا ليته أيامهـم لـم تـعـــرف
قـد سملت عينـاه بعـد الخلـع ❀ مثل أبيـه المكتفـى كالنـــوع
أقام عامـاً فـى العـلا وثـلـثـا ❀ فخـانه زمـانـه ونكثـــــا

المطيع لله الفضل بن المقتدر

فقـام بعـد خلعـه المطيــــــع ❀ وكـان للأمـور لا يضيـع
هو أبـو القاسـم نجـل المقتـدر ❀ فى ملكه وأمـره لـم ينتصــر
قد قـام فى أيامـه يغـفــــور ❀ وكان للكفـر بـه ظهــــور
وخـرجت مصر وأرض الشــام ❀ عن حكمه مع الحجـاز السامــى
والمغرب الأقصى الـى صقليــه ❀ وعنهـم أيامهــم موليــــه
وقامت الثـوار فـى البـــلاد ❀ والغـرب والشرق عـلى تمـــاد
أيـامـه تسع وعشرون سنــــه ❀ وثلث ثـم ليـال بينـــــه

ولده الطائع عبد الكريم

فقام نجل للمطيع الطائع ❀ والملك واه ركنه وضائع
وقام أمر لبنى حمدان ❀ وشاركوا الطائع فى السلطان
خلا العلا واختار خلع نفسه ❀ فقطعوا أذنيه بعد حبسه
وعضد الدولة شاع ذكره ❀ ونجله صمصام جل قدره
أقام فى علياه هذا الطائع ❀ قد كثرت فى ملكه المطامع
عشر سنين ثم سبع أعوام ❀ وتسع أشهر وخمس أيام

القادر بالله احمد بن اسحاق بن المقتدر

فقام بعد الخلع هذا القادر ❀ ومكثه فى الملك عنهم نادر
هو ابن اسحاق سليل المقتدر ❀ عاد له صبر العلا مثل الصبر
أقام فى الملك الضعيف مده ❀ طويلة بين الرخا والشده
عاماً وأربعين عاماً وربع ❀ حاز العلا ما بين سيد وسبع
مستمسكاً من ملكهم بالوهم ❀ وواقفاً على أقل رسم

القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله

فلم يقم بالملك منهم قائم ❀ الا ابنه بويع وهو القائم
آخر ما ألفيت فى الدفاتر ❀ تاريخ هذا القائم بن القاهر
سنة ثنتين مضت وعشرين ❀ تاريخه وأربع من المئين
وظهرت لمتونة فى عهده ❀ فى غربنا ولم تخف من جنده

ثم أناس لم يؤرخ ذكرهم ❀ ولا انتهى ملكهم وأمرهم

اتخذتهم هزءاً أتراكهم ❀ كأنهم بجهلهم أملاكهم

وهم اذا ما جئت للحقيقه ❀ أملاكهم من غير ما طريقه

فمن رأوا فيه فساداً رفعوه ❀ ومن رأوا منه رشاداً خلعوه

لتستقيم دولة الممالك ❀ والملك لله العلى المالك

ولم يزالوا هكذا فى الدهر ❀ كما ذكرناه الى ذا العصر

لا يستبد أحد برأيه ❀ معهم فى أمره أو نهيه

بل كل ما شاءوه يوماً يفعل ❀ وما سوا هذا فليس يقبل

هذا مراد الله لا مرد له ❀ من رام أن يزيله ما أجهله

ثم انقضا ملك بنى العباس ❀ وطمع الملك طغام الناس

ذكر بعض الثوار القائمين بالمغرب لما زال عن حكم ملوك المشرق

فلنرجع الآن لذكر المغرب ❀ وما جرى من كل أمر مغرب

لما غدا ملك بنى العباس ❀ وغيرهم يحقر عند الناس

قد غلبت عليهم الممالك ❀ وكل من قام أمير مالك

قد قنعوا من العلا بالذكر ❀ وما لهم فى حكمها من أمر

فى كل أرض مسجد ومنبر ❀ وثائر بما يريد يذكر

فثار فى مغربنا أناس ❀ من كل قوم وهم أجناس

ذكر أول من ثــار من القبائل

أول مــن ثــار بــأرض المغرب ❀ ميسـرة الحقيـر مورى الخرب ؟
فــازت بـه مطغـرة بالمجــــد ❀ ولم يـزالـوا بعـده فـى سعــد
ثـم أبـو قـرة ثـار فيـــــه ❀ ولـم يـزل فى الملـك يدعيــه
وأربعـــين سنة أقــامــــا ❀ وملـكـه وسعـــده استقامـا
ثـم بـر غـواطـة أيضـا بعـــده ❀ قد ملكوا الغـرب وحازوا مجده
وابـن أبـى العـافية المكنـاسى ❀ بعـدهم ، ولـم يـزل ذا بــاس
ولـم يـزل يقاتـل الأدارســـه ❀ حتـى غدت عليـاه بعـد دارسـه
ثم بنو يفـرن حـازوا الغـــربـا ❀ وأظهـروا الطـعن بـه والضربـا
وبعدهـم أخوتهـم مـغــــراوه ❀ وكــان فـى أحكـامهـم قساوه
ثم أنـاس بعدهـم لـم يذكروا ❀ لأنهم فى دهرهم قـد أقصـروا

ذكر دولة المرابطين وكيف انقرضوا بالموحديــن

وقد بنوا فى المغرب المدائــن ❀ حتى بنت مـراكش الـزراجـن
هـم الذيـن ملكـوا البــــلادا ❀ وشرعـوا فـى العـدوة الجهـادا
جاءا مـن الصحراء نحـو المغرب ❀ فذهبوا فـى الملك خيـر مذهب
هم الذيـن صنعـوا الزلاقـــــه ❀ وطيبـــوا لديننـا أخـلاقــــــه
وكان من أمرهم فـى العدوتين ❀ ما صار تاريخاً يـروق الملتـــن
فـى عـام خمسيـن وأربعمئــــه ❀ جاءوا الى الغـرب بنـــوق ملهيه
فجـاء عبد الله نجـل ياسيـــــن ❀ بهم الى الجهـــاد مستعديـــن
فوجدوا فى الغرب أنواع الفساد ❀ فجعلوا حـرب الطغـاة كالجهاد

ذكر نسبهم

ان المرابطين هم من حمير ❀ قد بعدت أنسابهم عن مضر
كانوا ملوكا فى الزمان الأول ❀ وأمرهم وحالهم لم يجهل
وقد رأيت فى كتاب النسب ❀ قولا به أعجز أهل الأدب
بأن صنهاج أبوه حمير ❀ وهو أب لصلبه لا العنصر
أكرم به من نسب صريح ❀ فقله لا تخف من التصريح
عدلهم وفضلهم مشهور ❀ ومجدهم وسعدهم مذكور
قد خلفوا من بعدهم حسن الثنا ❀ فى غربنا وبلغوا فيه المنا

ذكر أول من قام منهم

أول من فى الغرب منهم قد أمر ❀ هو أبو بكر الرضا نجل عمر
أقام فى مغربنا أعواماً ❀ وأمره وعزه استقاما
كانت له مع العدا حروب ❀ قد مسهم بحرها لغوب
وكان ذا زهد وعقل وورع ❀ متبعاً للمصطفى وما شرع
فجاءه من ارضه يوماً خبر ❀ أزعجه لأهله لما ظهر
أن بنى عمك فى الصحراء ❀ قد أظهروا الحرب مع الأعداء
فحملته نحوهم حميه ❀ كانت له فى نفسه الأبيه
فجدد السير وخلا المغربا ❀ وأهله فيه وأم السببا
وأمره مع الذى قد قدما ❀ أشهر فى الدنيا من أن ينظما

ذكر سبب تملك يوسف بن تاشفين بعد ابى بكر بن عمـر

لمـا مضـى ابـن عمـر للصحـرا	❀	وتـرك الملـك معـا والأمـــرا
قـدم يـوسـف عـلى بــــلاده	❀	حتـى يعـود بعـد مـن جـــلاده
فقدمـوا ليوسف بـن تاشفيـــن	❀	وبيتـه مـن عامـــة المرابطيـــن
فساس يوسف الأمـــور بعـــده	❀	لمـــا رأى انبعاثـــه وبعـــــده
فجـــاد بالأمـــوال للجنـــود	❀	وعـــاد بالساقـــات والبنـــود
وامـــرأة ابـن عمـــر تعينـــه	❀	فـى رأيـه وملكـــه تـزينـــه
وكـان قـد طلقهـا فردهـــا	❀	من بعده يوسف يبغى سعدهـــا
فكلمـا جـرت عليـــه شـــده	❀	وجـدهـا لكشفهـــا معـــده
حتى اذا ابـن عمـر قضـا الوطر	❀	وجـاء يبغـى ملكـه لمـا ظهـــر
بـات حزيناً يوسف من أمـــره	❀	وخـــاف أن يزيلـــه بقهـــره
قالت له امرأتـه مـا شأنكـــــا	❀	مكتئباً لا ترتضى مكانكـــــا ؟
قـال لها : ان أبـــا بكـر أتـــى	❀	والشيخ لا يدركه مكر الفتـــى
قالـت لـه ان شئت بقيـا الملـك	❀	ونظمـه مـن حينـه فـى سلـك
فأظهـر الغلظـة فـى مكانكـــــا	❀	واحذر بأن تزول عـن امكانكـــا
فانـــه اذا رأى منـــك الجـزع	❀	كان لـه فيك وفى الملك طمـع
وان بدت منك القـوا والنجـده	❀	والخيـــل والأبطـال مستعـــده
فكـان مـا قالـت لـــه خليلتـــه	❀	وهـو لعمـرى سـعده وحيلتـــه
فسلـم الملـك لـــه ابـن عمـــر	❀	ولـم يفـز منـه بغيـر النظـــر
وصـار عـن مراكـش مجـــدا	❀	ويمـم الصحـــراء مستبـــدا

ذكر استقامة دولة يوسف
بعد انصراف ابى بكر بن عمر

فبايع النـــاس أبـــا يعقـــوب	❀	وفـــاز بالمقصـــود والمرغـــوب
بادا بـرغواطـة بالقتــــــال	❀	وبذهـــم فى السهـل والأجبال
ولـم يـزل حتى أبـــاد جمعهم	❀	ثـم زناتـة أضـــاق ذرعهـــم
فهـــدن البـــلاد والمعاقـــلا	❀	وجمـــع الأجنـــاد والقبائـــلا
وصـــار فـى مغربـــه مليكـــا	❀	لا يرهـب الأعـداء والملوكـــا
كـل يخـاف بأسـه ونجـدتـــه	❀	حتى النصارى يحذرون شرتـــه

ذكر سبب جوازه للأندلس المـــرة الأولى

لمـا استقـام ملكـــه ليوســـف	❀	ونال فى المغرب مـالم يوصـف
واشتهـرت فرسانـــه بالنجـــده	❀	فى كل أرض وبحسن العـــده
وكانـت الـروم بتلك العـــدوه	❀	فـى كثـرة وعـدة وقـــوه
ويحسبـون أن مـن فى الأرض	❀	دونهـــم بطولهـــا والعـــرض
قـد أظهـروا الطغيـــان للأنـــام	❀	وأكثـروا الجـور على الاسـلام
وكان ألفونشو اللعيـــن مجتهد	❀	فى جزية تعطـا من أرض المعتمد
وكـان يعطيهـا لـه ابن عبـــاد	❀	فى كل عـام اذا رأى منه الفساد
وكـان فى تلـك الأمور يعـذر	❀	لأنـــه مـــن غربنـا لا ينصـــر
يدعـو فـــلا تغيثـــه القبائـــل	❀	ولا تجـوز نحـوه القنابـــل
قـــد ضعف الطالب والمطلـوب	❀	وكـــاد نجـم للهـدا يغيـــب

ذكر ما ازعج يوسف للجواز

فكتب الفونشو الى ابن تاشفين ❀ مستهزئاً أن انصر المستضعفين
فما بأرض المسلمين غيركا ❀ لم لا يكون للجهاد سيركا ؟
عليك نصر الدين فرض واجب ❀ اذ عندك الجنود والكتائب
وأنت تدعا بأمير المسلمين ❀ وقامع الكفار ثم المعتدين
يحضه حضاً على الجهاد ❀ كأنه داع الى الرشاد
وكان من جملة ما قد كتبا ❀ وأظهر الهزء به واللعبا :
وجه لنا مراوحاً للذبان ❀ فقد أقمنا فى الحصار أزمان
وابعث لنا ان لم تصل مراكبا ❀ نلق بها فى أرضك الكتائبا
فهيج ألفونشو اللعين وجده ❀ فجد فى قصد اللقاء جهده
حتى اذا ما حل فى أندلس ❀ بجيشه كالصبح اثر الغلس
واجتمعت كتائب الاسلام ❀ وأقبلت عصائب الأصنام
وكان ما كان من الزلاقه ❀ وأبصر الكفر بها محاقه
وذاق ألفونشو اللعين ما طلب ❀ وعاد كل جيشه الى السلب
ونصر الله حماة الدين ❀ وفاز بالأجر ابن تاشفين
ولم يقصر فى الحروب المعتمد ❀ فانه على الاله معتمد
ولم يقصر فى برور يوسف ❀ فى المرة الأولى ولم يستنكف
فجاز يوسف لأرض الغرب ❀ وحزبه المنصور خير حزب
ونجل عباد له ينادى ❀ لحينه هلم للجهاد

ذكر جوازه المرة الثانية

فعاد أيضاً للجهاد ورجع ❀ واستلب الكفار أيضاً وقمع
وكان قد بدت من ابن عباد ❀ أشياء تدعو كلها للانتقاد
فبعضها لايط (1) اذا ناداه ❀ لحضره بالكيد مع سواه
لم تصف فيه نية للمعتمد ❀ وكلهم يلومه وينتقد
وأمرهم وحالهم مشهور ❀ وأمر ربى قدر مقدور
فخلف ابن تاشفين قائداً ❀ لحصره وجاز عنه قاصدا
فصار يوسف أمير العدوتين ❀ بعد ابن عباد وملك الملتين
ونال فى دنياه ما قد طلبا ❀ وملك السوس وحاز المغربا
فحوصرت اشبيلية الغراء ❀ وحل بالمعتمد البلاء
فحمل المعتمد المذكور ❀ لأرض أغمات له ثبور
ويوسف مناه تستقيم ❀ والسعد فى أرجائه مقيم
حتى دهاه ما دها الملوكا ❀ وجمع الغنى والصعلوكا
فمات حتف أنفه وصارا ❀ لفعله لم يتخذ أنصارا
فهذه عوائد الأيام ❀ بكل ذى ملك على الدوام
فى عام خمسمئة قد ماتا ❀ وما لقى فى ملكه آفاتا
مئة عام كان أقصى عمره ❀ ولم يزل فى حزمه وصبره

ولده علي بن يوسف

لما أذيق يوسف كاس الردا ❀ قام على نجله قطب الندا
ثم اقتدا بفعل يوسف أبيه ❀ وقرب الدهر له ما يبتغيه

(1) كذا وردت هذه الكلمة بالاصل وهى من غير شك لائط .

فمهد العلياء والبلادا ❀ وبذل الطارف والتلادا
وشيد البنيان فى مراكش ❀ قبل ابتداء الحرب والتناوش
وبقيت آثاره فى الحضره ❀ فى وقتنا هذا تبين قدره
محمودة آثاره وسيره ❀ ووردہ الى العلا وصدره
أقام فى الغرب سنين عددا ❀ قد أحرز الملك وحاز العددا
وكل من فى العدوتين خائف ❀ من بأسه ما ان له مخالف
حتى أتى المهدى بالتوحيد ❀ لأرضه فى طالع سعيد
فى عام عشرة أتى المهدى ❀ لغربنا وأمره خفى
جاء من الشرق الى المصامده ❀ مشمراً ومخفياً مكايده
ولم يزل يطلب عبد المومن ❀ وعن طلاب شخصه لم ينثن
وكان قد حاز كتاب الجفر ❀ من الفقيه ذى العلوم الحبر (1)
ثم تلقاه فسار قصدا ❀ ميمماً لمتونة مجدا
فقصدا مراكش القديمه ❀ والدولة الغراء مستقيمه
يدارس العلم بها محمد ❀ فصار فى تلك العلوم يحمد
فقيل لابن يوسف على ❀ هذا الذى ندعوه بالمهدى
صاحب هذا الدرهم المركن ❀ ملكك ان بويع لم يؤمن
ان أنت لم تصنع له كبولا ❀ يكون فيها ، فاستمع طبولا
وما لما شاء الاله دافع ❀ فانه لا شك فاعلم واقع
ثم نفاه فأتى المقابرا ❀ فصار فيه للقبور عامرا
قال له على قد نهيتكا ❀ عن بلدى فلم هنا رأيتكا ؟

1) يريد أبا حامد الغزالى الذى يقال ان المهدى بن تومرت أخذ عنه بالمشرق .

قال لـه انى ألفت المـوتـــى ❀ ولـم أخف بمـا فعلت مـوتـنـا

فصـار فـى تلك الجبـال يدعو ❀ نوع يجيىء ثـم يمضـى نــوع

فجاءهـم فـى الحـين بالتوحيد ❀ مخـاطبـاً بالوعـد والوعيـــد

ألفـه قبـلا بلفـــظ البـربـــر ❀ بالعشر والأحـزاب ثـم السـور

فصـــار كالقـرآن للمصـامـده ❀ من جـد فيـه نـال كـل فـائده

ووجـد النـاس بـهـا جـهـالا ❀ فألفـوا القيل بهـا والـقـــالا

نـاهيك مـن قـوم على الأجبال ❀ لا يعرفون النـاس كالأوعـال

أتخـذوا سنتـه منهـاجــا ❀ وأقبلـوا لنصـره أفـواجـــا

فـرتب العشـرة والخمسيـنـا ❀ ومكـن الملـك بـهـا تمكينـا

وكـل ذلـك مـــراد ربـنـــا ❀ وحكمـة أحكمهـا فـى غـربنا

فلـم تـزل تطيعـه القـبـائــل ❀ وتقبـل الجمـوع والمحـافـل

حتـى أتت جيـوشـه الـى عـلى ❀ فقـاتلـوه جحفـلا فـى جحفـل

سموهـم لمتونـة الخـوارجـا ❀ لأنه كـان عليهـم خـــارجـا

فسمـوا الخـوارج الملثميـــن ❀ فـى الحـين والساعة بالمجسمين

واعتقـد المهـدى أن مـن سبـا ❀ منهم كعلج أو كعبـد قـد صبا ؟

واعتقـدت لمتونـة اعتقـــاده ❀ وغيب الدهـر لهـم ارشـــاده

كـل يـرى بأنـه عـلى الهـــدا ❀ ولـم يـزغ عـن سنـة ولا اعتدا

ان شئت قـول الحـق دون شك ❀ ما اعتقدوا الا طـلاب الملـــك

عشرة أعـوام وعـامين بـقـى ❀ فى حـربه عـلى وهـو يرتـقـى

وأمـره وأمرهـم مذكـــور ❀ عنـد الأنـــام حـالـه مشهـــور

فمـات حتف أنفـه عـلـــى ❀ وفعلـه وأمـــره مـرضـــى

أقام سبعا وثلاثين سنه ❀ بعد أبيه نصفها مهدنه

ولده تاشفين بن على بن يوسف

نم تولى تاشفين بن على ❀ وملكه من بعدهم لم يكمل
تنكرت عليهم الأيام ❀ كأنما ضياؤها ظلام
لما انقضت لتاشفين المده ❀ لم يغنه مال وحسن عده
ورجع التدمير فى التدبير ❀ والمال بالتبذير كالتقصير
ولم يزل نجل على تاشفين ❀ فى الشرق ذا خوف من الموحدين
يحكم فى وهران مع تلمسان ❀ وملكهم عفت عليه الأزمان
وملكت مراكش وغيرها ❀ وصار شراً لذويه خيرها
ثم احتوا الجميع عبد المومن ❀ ثم أتى لحصره ولم ين
فاستنزلوا بالقهر من وهران ❀ واستبدلوا العزة بالهوان
سنة تسع وثلاثين قضا ❀ من بعد خمسمئة وانقرضا
وانقرضت دولتهم بالجملة ❀ وملك المشرق دون مهله
وهذه عوائد الزمان ❀ تذهب بالأمان والأمانى
مدتهم تسع وتسعون سنة ❀ فبدلت عزتهم بالمسكنة
ورجعت سعودهم نحوسا ❀ وأسكنوا الأجداث والرموسا

ذكر دولة الموحدين
وكيف تملك ملكهم بنو مرين

لما أتى المهدى أرض الغرب ❀ بسيرة وحيلة ومذهب

وكان بالعلوم ذا اشتغال ❀ عند أبى حامد الغزالى
له ذكاء وانتقاد وفطن ❀ وانه لمحنة من المحن
كان أبو حامد المذكور ❀ اذا رآه قال ذا يثور
لابد أن يربع الدراهما ❀ وسيرى فى المغرب العظائما
فقد رأيت ذاك فى صفاته ❀ وانه فى الدهر من آفاته
فعلم المهدى أن عنده ❀ جفراً بما قد قاله وعده
فاحتال حتى فاز بالكتاب ❀ وانقض فى المغرب كالشهاب
وكان ما ذكرته من حاله ❀ وحال لمتونة فى اقباله
فشرع المهدى ما قد شرعا ❀ من الأمور سنة أو بدعا
ومهد الملك لعبد المومن ❀ ومن جنا ثمر العلا لم يجتن
حتى أتاه القدر المقدور ❀ وموته وأمره مشهور

ذكر بيعة عبد المومن بن على وتملك بنيه الملك من بعده

فى عام أربع وعشرين سنة ❀ من بعد خمسمئة مبينة
بويع عبد المومن الهمام ❀ ولم يكن فى عصره اظلام
دولته عليهم ميمونه ❀ بادت بها من حينها لمتونه
ولم يزل يفنيهم ويقتل ❀ وأمره وأمرهم لا يجهل
ان قلت عنه سائلا ما نسبه ؟ ❀ فمن زناتة الكرام أصله
بر بن قيس جده لا يجهل ❀ من حاد عنه قوله لا يقبل
سيرته فى الدهر خير سيره ❀ وكان ذا عقل وذا بصيره

ما زال فى الملك نسيج وحده ❀ مباركاً مؤيداً فى سعده
افتتح المغرب ثم المشرقا ❀ ومهد العليا وساد وارتقا
ولم يزل يدنو اليه الأمل ❀ حتى أتاه فى المقام الأجل
فمات ليلا برباط الفتح ❀ وكان ذاك الأمر قبل الصبح
مات ولم يركن الى اللذات ❀ وذاته أعظم بها من ذات
أعوامها فى عدها اذ تسمع ❀ عشر وعشر ثم عشر وأربع
فالله يجرى فعله بجنته ❀ بفضله وطوله ومنته

ولده يوسف بن عبد المومن

لما قضا وحل وسط قبره ❀ بويع يوسف ابنه فى أثره
ثم اقتدا بفعل عبد المومن ❀ يبغى جهاد كل من لم يؤمن
فجمع الأموال والذخائرا ❀ وألف الجنود والعساكرا
من السويقة لأرض سوس ❀ يجبا له المال بلا نكوس
فمهد الملك كتمهيد أبيه ❀ ونال فيه كل أمر يشتهيه
والناس فى أيامه فى أمن ❀ كأنهم من عدله فى عدن
أيامه كانت ثلاثين سنه ❀ بعد ثلاث كلها مؤمنه

ولده يعقوب المنصور

لما أتاه القدر المقدور ❀ قام ابنه يعقوب المنصور
أيامه فى الدهر ما أحسنها ❀ على الورا طراً وما أزينها
هو الذى منع عام الأرك ❀ ولم يدع جيشاً لأهل الشرك

أعظم بهـا من غـزوة مشهـوره ❀ وغيرهـا لاكنهـا المذكوره
وأبصـر الكفـار فـى أيـامـه ❀ ما قرب الكفـر مـن استسلامـه
وكان ذا علـم يحب العلمـا ❀ مـلازمـاً للفـقهـا والحكمـا
أول مـن قـد صنـع المـدارسـا ❀ ومكـرمـاً من ظـل فيها دارسـا
وكـم بنـا من مسجـد وصومعه ❀ ومـن قبـاب كلـهـا منـوعـه
أفعـاله مشهـورة فـى المغـرب ❀ من البنـا فى كل ربـع سبسب
وكم أتـى مما بـه سيرحـم ❀ من كل فعـل فضلـه لا يحـرم
عشـرة أعـوام وستـة بـقـى ❀ مؤيداً فى الغـرب ثـم المشـرق
فجـاءه مـن بعـد ذاك الأجـل ❀ وكل عيـش زائـل منـفـصـل

ولده محمد الناصر بن المنصور

لمـا لقـى يعقوب يـوم وعـده ❀ قـام محمد ابنـه مـن بعـده
ووجـد الملـك قـد استقـامـا ❀ يا ليتـه لو ألـف المقـامـا
أراد أن يكـون كالمنـصـور ❀ أبيـه فـى العـلاء والظهـور
فاستنفـر النـاس مـن الأمصار ❀ فأقبلـوا مـن سائـر الأقطـار
حتى أتا للغـزو منهـم أمـم ❀ كل الـى حـرب العـدا يـزدحم
وكان يخفى النصح بعض الوزرا ❀ فـلا يريـه من مكـان خبـرا
أغووه حتـى قتـل ابـن قـادس ❀ وكـان للاسـلام خيـر فـارس
وكـل مـا يأتـى مـن البـلاد ❀ من خبـر يخفونـه فـى النـادى
لو كانت الآراء مستقيمـه ❀ ما كان هـذا سبب الهـزيمـه
أو ظهـرت فى ملكهـم نجـابـه ❀ أو ونجدة ما غلطوا حجـابـه

حتى اذا ما التقت الجمعـــان ❀ فـرت حماتهـم عـن الميـدان
وانهـزمت جيوش أهـل الدين ❀ ومات كل من أتـا فى الحـين
وحكمت فيهـم سيـوف الـروم ❀ فى طالـع عـلى الهـدا مشـؤوم
أضحـا لـه العقـاب كالعقــاب ❀ وهــو قضـا للديـن بالذهــاب
من هـذه الهزيمـة المذكــوره ❀ لـم تر أعـلام الهدا منصــوره
الا الـذى أذكـره مـن بعــد ❀ فهـو لعمرى بغيتـى وقصــدى
لم ينج من جيش الهدا الا الأقل ❀ وارتفـع الكفر وبـان واستـقـل
ورجـع النـاصر نجـل المنصور ❀ لأرض مراكش يلهو فى القصور
فمـات مسمومـاً بأمـر الـوزرا ❀ فى شرب كـأس ألحقتـه بالثرا
وكـان فـى نيتـه قتلـهـــم ❀ لـكنهـم أنقـذهـم فعلهـــم
قـد قيل ان رأيتـم الـوزيــرا ❀ بمالـه يكـاثـر الأميــــرا
اذا الأميـر الندب لـم يصرعــه ❀ فانــه مصروعـــه فدعــــه

ولده يوسف المستنصر

ثـم تولى نجلـه المستنـصــر ❀ وكـان عـن فعل الجهـاد يقصر
لـم تمتثـل أحكـامه فى العدوه ❀ وكل خلـق فى مكـان قــدوه
من كان قـد قدم فـى مكـــان ❀ أطمـع فـى العلياء والامكـــان
أقـام فـى مـراكـش سنينـــا ❀ قـد ألـف النعيـم والسكونــا
ينتـج الأبـقـار والأفـراســا ❀ حتـى لقـى مـن بعضهن باسـا
فمـات مقتـولا بقـرن بقـــره ❀ وهـذه فاعلـم أمـور منكـره

عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد المومن

فقام بالملك أخو المنصور ❀ وخلعه من أعظم الأمور
قد قتلوه بعد ما قد خلعا ❀ ولم يخافوا القتل والسبى معا
فى قتل عبد الواحد بن يوسف ❀ قد ركبوا أمراً لهم لم يعرف
ورجع الأشياخ كالأتراك ❀ مع بنى العباس فى الأملاك
قد دبروا بجهلهم تدبيرا ❀ كان على ملكهم تدميرا
بفعلهم كان خراب الدوله ❀ وقتلهم فى الأرض شر قتله

عبد الله العادل بن المنصور

فبايعوا من بعده للعادل ❀ واتبعوا آراء كل عاذل
واتخذوا ملوكهم هزوا ❀ وكان هذا منهم غلوا
فقتلوا العادل كالمخلوع ❀ وسخط الله على الجميع

يحيى بن الناصر بن المنصور

فبايعوا ابن الناصر بن المنصور ❀ يحيى وقد بان الفساد والشرور
وعادت الأشياخ فيهم تعبث ❀ تؤكد البيعة ثم تنكث
ووجهوا البيعة للمأمون ❀ وخرج الأمر عن القانون

ادريس المامون بن المنصور

فجاء ادريس من أرض الأندلس ❀ أيده عليهم روح القدس
جاءهم بزعماء الروم ❀ محتسبا للواحد القيوم

فافترق الجنود فرقتين ❀ وصارت الدولة دولتين
وصار ابليس له صراخ ❀ وكل هذا ما جنا الأشياخ
فهام ادريس بحرب يحيى ❀ وكلهم فى حربه قد أغيا
واشتعلت بينهما الحروب ❀ ففر يحيى وله تأويب
حتى اذا المأمون حاز الحضره ❀ ونال بعد غربه وقطره
فأحضر الأشياخ ثم نادا ❀ أين الذين أظهروا العنادا
وقتلوا الأخوان والأعماما ❀ وما رعوا عهداً ولا ذماما
وأظهر الكتب التى قد بعثوا ❀ وبين العهد الذى قد نكثوا
فوقعت على الجميع الحجه ❀ فبهتوا كساقط فى لجه
فقتل الأشياخ حيث كانوا ❀ من البلاد أينما استكانوا
لم يبق فى البلدان منهم أحدا ❀ ولم يراع والداً أو ولدا
وفعل المأمون فعل ماجد ❀ فيهم ، وأفنى كل طاغ مارد
ولعن المهدى فوق المنبر ❀ وعاد دهراً بالثنا لم يذكر
ثم محا من الدراهم اسمه ❀ كما أمات فى البلاد رسمه
ودور الدراهم المركنه ❀ ورد فيها كتبها وأتقنه
وقال كل ما فعلنا بدع ❀ مهدينا وأمره لا يتبع
خلوه ، لا مهدى الا عيسى ❀ فقد سئمنا أمره النحيسا
وقال : لا تدعوه بالمعصوم ❀ وادعوه طول الدهر بالمذموم
وغير هذا من قبيح القول ❀ يرجو به الغفران من ذى الطول
على يديه كان محو الدوله ❀ وذهبت نخوتها والصوله
حتى اذا لم يبق فيهم ثارا ❀ وركد الأمر الذى اثارا

وقـد شفـا غـليلـه لقتلـهـم ❀ وذوقـوا ما ذوقـوا بفعلهـم
ومهـد المغـرب ثـم عـادا ❀ للحضـرة العليـا وقـد تمـادا
فمات فى وادى العبيـد المامون ❀ والدهر فى الخلـود غيـر مامون
ذاق الذى ذاق الملوك قبلـه ❀ ولم يجد فـى القبـر الا فعلـه

ولده عبد الواحد الرشيد

ثـم تولى الملك خيـر مـاجـد ❀ ولـده الرشيـد عبد الـواحـد
فجـاءه يحيـى يـروم حـربـه ❀ والدهـر قـد أزال عنـه حزبـه
فعـاد يحيـى خاسـراً مهـزوما ❀ لـم يستطـع فـى بلـدة لـزومـا
فى فج عبد الله لاقـاه الحمـام ❀ فخـر مقتولا بـأطـراف الحسام
ثـم بقـى الرشيـد كالـرشيـد ❀ مستصحبـاً لرأيـه الـرشيـد
فى غبطـة وهدنـة وعيـش ❀ ما ان مضـى لثـائـر بجيـش
عشـرة أعوام كـذا أقـامـا ❀ وقـد لقـى فـى قصـره المـراما
فى عهده جاءت بنو مريـن ❀ وظهروا فى الغرب كالجنـون
حتـى اذا ما هلك الرشيـد ❀ كان لهم فى غربنا تمهيـد
فقيل مات وسط نهـر سابحـاً ❀ فى قصره وقيـل مات طافحـاً

أخوه على السعيد بن المأمون

لما غـدا فى قبـره الرشيـد ❀ قـام أخوه بعـده السعيـد
لم تستقم أمـوره بالغـرب ❀ لأنـه لاقى أشـد الحـرب
نغصـه فيـه بنـو مريـن ❀ اذ أخذوا مكنـاسـة الزيتـون

وأمره وأمرهم أذكره ❀ في رجزي فافهم اذا تبصره
مع أبي بكر بن عبد الحق ❀ ذكرته وقتله في الشرق
في عام ستة وأربعينا ❀ ذاق السعيد بالظبا المنونا
وانتهبت زناتة ما جمعا ❀ وفر من جاء له متبعا
وأخذت مكناسة وفاس ❀ من بعده فحزنها أعراس
وهكذا الأيام فافهم دول ❀ وما على أحوالها معول

عمر المرتضى بن السيد أبي ابراهيم اسحاق

فبايعوا بعد السعيد المرتضا ❀ لما قضى الدهر عليه ما قضا
وكان ذا زهد يحب الفقرا ❀ وطبعه الى السماع قد جرا
وكان مشغوفاً بتنميق البنا ❀ ما ان له عن البناء من غنا
أراد لما بايعوه الحربا ❀ مع مرين كي يحوز الغربا
فجاء في وجد لأغلانا (I) ❀ فكان من خسرانه ما كانا
لم يستطع من بعده أن يقدما ❀ على الحروب بعد ما قد هزما
كم قد أباد من وفود العرب ❀ في قصره وفيهم لم يذنب
لأنهم كانوا أبادوا الناسا ❀ في الطرقات يظهرون الباسا
حتى اذا جاءوه كالوفود ❀ يبيدهم بالسيف في صعيد
بثالث العمرين سما نفسه ❀ مغالطاً ، وذاك أدنا نحسه
أقام فيهم تسع عشرة سنه ❀ في قصره وأرضه ممتهنه
يقيم في مكانه لا يقدم ❀ وجيشه يبعثه فيهزم
ما زال في مراكش في مهنه ❀ اتخذ السماع دهراً خدنه

I) أغلان موضع من أحواز فاس ، وفي الاصل أعلان بالمهملة وهو خطأ من الناسخ ، نعم يوجد مكان يدعى أعلان بقبيلة المية والنص (قيادة آيت ورير) ولكن بني مرين لم يكونوا بلغوه يومئذ .

بقطرها وحوزها قد قنعا ❀ لا يبتغى فيما سواها طمعا
حتى أتاه يومه النحيس ❀ لما أتى حضرته ادريس
ففر لما جاءه من حضرته ❀ وترك القصر له بجملته
وجاء آزمور فى بنيه ❀ فى حالة منكرة تبكيه
وكان قد خلف فيها ثقته ❀ وكان يبدى حبه ومقته
أعطى الوفا قبل فى فدائه ❀ وظن ان ينقذه من دائه
فخانه ثقته وأسلمه ❀ لخصمه من وقته ما ألأمه
لم يرع عهداً لا ولا ذماما ❀ وجحد الاحسان والانعاما
لوكان قد خلف فيها نجله ❀ لم يلبق منه غدره وختله
فكن كثير الحذر من ولاتكا ❀ كحذرك الشيطان فى صلاتكا
لا تأمنن منهم نصيحاً فى بلد ❀ الا حفيداً ذا احتفاظ أو ولد
وما سوا هذا فعد عنه ❀ لو نلت ملك الأرض من لدنه
لا سيما من يكسب الأموالا ❀ ويرقب الأمور والأحوالا
فالمال يطغى ربه ويفسد ❀ نيته لو زانه التعبد
فى شأن هذا عبرة لمعتبر ❀ فليزدجر ذو مكنة أو يغترر
من رفع السفيه والوضيعا ❀ لا يأمن الأمور أن تضيعا
من يصطفى من ليس يدرى قدره ❀ فليرتقب كمثل هذا غدره
يقال من أشبع كلبا أكله ❀ ومن يربى فرخ ذيب خذله
ان الأقارب هم العقارب ❀ والأخ فخ هذه تجارب
والخال لابن الأخت كالوبال ❀ والعم غم قيل فى الأمثال
وأما من تدعوه نجل العم ❀ نذاك فى الأشياء مثل السم

ما يجد الانسان فى الشدائد ❀ الا التزام ولد ووالد
وانما الغير ذئاب فى ثياب ❀ وأمرهم فى دهرهم أمر عجاب
قد قال ربنا (خذوا حذركم) ❀ فهذه مواعظى جاءكم
واسمع كلام الحق دون مين ❀ لا يلدغ المؤمن مرتين
فمات هذا المرتضى ذبيحا ❀ ونجله لجنبه طريحا
وخلص الملك الى ادريس ❀ وهو الذى يكنى أبا دبوس

ادريس الواثق المدعو بأبى دبوس

لما أميت بالحسام المرتضا ❀ نال أبو دبوس كل ما ارتضا
ورجعت مراكش فى حكمه ❀ وقطرها قد حازه بحزمه
ووجد الأموال والذخائرا ❀ فى قصره فجمع العساكرا
وظل يدعو كل نجد فارس ❀ وكل ليث بطل ممارس
وصار يعطيهم عطاء وفرا ❀ ليملك الملك ويعطى الأمرا
وحدثته نفسه الأماره ❀ أمراً به جهلا رأى دماره
حتى أباد كل ما خلا عمر ❀ ولم ينل من كل ما يرجو وطر
أقام فى الملك ثلاثة سنين ❀ محاصراً تنهره بنو مرين
حتى رأى من بأسهم ما يذكر ❀ وقتله وحاله لا ينكر
عام ثمان بعد ستين مضت ❀ من بعد ستمئة قد انقضت
لاقى أبو دبوس يوم وعده ❀ ولم يقم فيهم فتاً من بعده
وانقرضت دولة عبد المومن ❀ من غربنا وحالهم لم يؤمن
كم قد رأوا فى الدهر من سعود ❀ ورفعة فى الارض بالتوحيد

مئة عام ملكوا وأربعين ❀ وسنتين والعلا لهم تعين
حتى دهاهم ما دها الأكاسره ❀ وشتت الأقيال والقياصره
وهكذا ما زال حكم الدهر ❀ يجرى على أهل العلا والأمر
لقد جرت فى دهرهم أمور ❀ عجيبة وحالها مشكور
ان سمعوا عمن مضا فضيله ❀ اتخذوا الفضل لها وسيله
حتى تكون فى الورا منسيه ❀ بحالة مشكورة مرضيه
فرجعت أيامهم أعيادا ❀ واطرد السعد لها اطرادا
وعارضوا ملك بنى العباس ❀ حتى علوا واشتهروا فى الناس
والمرء فاعلمه حديث بعده ❀ وكل خلق سوف يلقا وعده
فكن حديثاً حسنا ان شئته ❀ واحرص على الثناء ان أردته

ذكر ابتداء دولة بنى مرين
وكيف نالوا الملك بعد الموحدين

لما أراد الله ذو الفضل المبين ❀ أن يجعل الملوك من بنى مرين
وأن يبيد دولة الموحدين ❀ بعد العلا والعز والمجد المكين
كان الملوك الأولون منهم ❀ كل الى فعل الرشاد يلهم
حتى أتت بعدهم خلوف ❀ مأواهم القصور لا الزحوف
وتهلك الملوك بالاعجاب ❀ ويفسد الملك بالاحتجاب
والظلم أيضاً سيرة لا تحمد ❀ والجور فاعلم ناره لا تخمد
ولم يعن على انقراض الدول ❀ من بعد هذا كاصطناع الفشل

ذكر نسب بنى مرين وزناتة كلهم معهم

أخبركم معاشر الأنام ❀ ذكر مرين فاسمعوا كلامى
عنصرهم من أكرم العناصر ❀ أقدم من قيصر والقناصر
مع النبى يلتقون فى مضر ❀ أكرم به من نسب لا يحتقر
منه تناسلت بنو مرين ❀ فهل لهم فى الناس من قرين ؟
قد أجمع المؤرخون كلهم ❀ أنهم بر بن قيس أصلهم
قصته عجيبة مشهوره ❀ فى كل تاريخ ترى مذكوره
حين مشا قصداً الى أخواله ❀ وفر بالمرأة خوف الواله
ولم يزل مذ فر بين البربر ❀ حتى غدا من نسله فى عسكر
ثم تكاثر هناك نسله ❀ فيهم ومن مضر كان أصله
وقد رثته أخته تماضر ❀ بخير شعر أعجز الخواطر
فى قولها : شطت ببر داره (I) ❀ وكان فى حجازنا قراره
والقول فى بر كثير جداً ❀ لم تستطع حصراً له وحداً
وانما ذكرت منه نزرا ❀ ليعلم الجاهل منه خبرا
ولم تزل زناتة مع العرب ❀ مجاورين فى مراعيهم حقب
مذهبهم كمذهب الأعراب ❀ لقربهم فى الأرض والأنساب
سكناهم الصحراء والسباسب ❀ وشكلهم لشكلهم مناسب

I) يشير الى الأبيات التى رثت بها تماضر أخاها براً حين أم المغرب ، وهى :

وشطت ببر داره عن بلادنا ❀ وطوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببر لكنة أعجمية ❀ وما كان بر فى الحجاز بأعجما
كأنى وبراً لم نغر بجيادنا ❀ بنجد ، ولم نقسم نهابا ومغنما
فلا يبعدن بر على بعد داره ❀ وان مال بر فى الحجاز فربما

فجاورت زناتة البرابرا ❀ فصيروا كلامهم كما ترا

ما بدل الدهر سوى أقوالهم ❀ ولم يبدل مقتضا أحوالهم

بل فعلهم أربا على فعل العرب ❀ فى الحال والصواب ثم فى الادب

فانظر كلام العرب قد تبدلا ❀ وحالهم عن حاله تحولا

لا يعرفون اليوم ما الكلام ❀ وما لهم نطق ولا افهام

وان تمادت بهم الأحوال ❀ لم يبق فى الدهر لهم أقوال

كذاك كانت قبلهم مرين ❀ كلامهم كالدر اذ تبين

فاتخذوا سواهم خليلا ❀ فبدلوا كلامهم تبديلا

ذكر دخول بنى مرين فى ارض المغرب والسبب فى ذلك

فى عام عشرة وستمئة ❀ أتوا الى الغرب من البرية

جاءوا من الصحراء والسباسب ❀ على ظهور الخيل والنجائب

كمثل ما قد دخل الملثمون ❀ من قبلهم وهم له ميممون

وكان هذا الغرب للخوارج ❀ حموه فى الأخير بالنوارج

تشاغلوا باللهو والخمور ❀ واحتجبوا عن أوكد الأمور

وركنوا للغيد فى القصور ❀ حتى دعاهم ذاك للقصور

فانتشرت مرين كالجراد ❀ فى الغرب قد عمت على البلاد

ودخلوا مرحلة فمرحله ❀ حتى أبادوا الجيش عام المشعله(1)

وكم أمير منهم قد كانا ❀ فى الشرق والغرب حوا السلطانا

1) هو عام 613 سمى كذلك لأن السيد أبا ابراهيم عامل فاس لما خرج لغزو بنى مرين بأمر الخليفة يوسف المنتصر بن الخليفة الناصر بن الخليفة يعقوب المنصور هزمه المرينيون بالريف هزيمة شنعاء ، فعاد مهزوماً الى فاس وأصحابه بين يديه عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف بالمشعلة ، فسميت السنة سنة المشعلة

ذكر الأمير ابى محمد عبد الحق وسيره ورؤياه التى رآهـا

وكان فى مرين عبد الحـــق ❀ ذا ورع قد حاز كل صـــدق
طعامه وشربه حـــلال ❀ وماله فى قومه مثـــال
رأى على طهارة منامه ❀ كانت دليل الملك والامامه
رأى كأن شعلة من نـــار ❀ منه علت فى سائر الأقطار
ثم احتوت على الجهات الأربع ❀ ولم تدع فى غربنا من موضع
فدلت الرؤيا على التعظيم ❀ والملك والتأبيد والتفخيم
على بنيه الماجدين الأربعه ❀ أن يملكوا المجد الأثيل أجمعه
ويأخذوا ما قد حوته النار ❀ فكان ما قد شاءه الجبار
وكل شيء بقضاء وقدر ❀ وفى الزمان عجب ومعتبر
بذاك حقاً نفذ القضاء ❀ والله يؤتى الملك من يشاء
كذاك حكم الدهر ناس بعد ناس ❀ ملك وملك وانتظام والتباس

ذكر ابتداء ظهور اولاد الامير
ابى محمد عبد الحق وموته يرحمه الله

لما اراد الله احياء الورا ❀ وأن يؤمن البلاد والقرا
من بعد ما كانت بها القبائل ❀ فى الغرب لا تردها القنابل
قتل النفوس عندهم مباح ❀ لا سيما فازاز أو رياح
قد أوقدوا فى المغربين النارا ❀ ولم يجد خلق بها قرارا
من كثرة الأهوال والمجاعه ❀ وكل من فى الغرب خلى الطاعه
وكل من يريد أمراً يصنعه ❀ اذ لا أمير بالجيوش يمنعه

قد التهوا بالغيد والأغاني ❀ واشتغلوا باللهو في المغاني
فحاربت مرين أهل المغرب ❀ ولم تدع لثائر من موكب
ولم تزل حربهم تطول ❀ ولا فتا عليهم يصول
وانتهبوا من استحق النهبا ❀ حتى أباودا عجمها والعربا
واعتز عبد الحق في الأنام ❀ بفعل أولاد له كرام
وكان قبل فيهم معظماً ❀ لكنه زاد وساد وسما
واكتسبت به بنو حمامه ❀ عزاً ليوم الحشر والقيامه
فمات عبد الحق مع ادريس ❀ ولده المبارك الرئيس
في وقعة كانت بواجرهان (I) ❀ أفنتهما وكل شيء فان
من بعد ما قد شتتوا رياحا ❀ وما رأوا من بعدها صلاحا
يا رب وسع في الثرا عليهما ❀ واجعل أجل رحمة اليهما

ذكر ولاية الامير ابى سعيد عثمان ابن الامير ابى محمد عبد الحق

ولم يكن في غربنا أمان ❀ حتى تولى أولا عثمان
فظهر السرور والأمان ❀ وحسن المكان والزمان
وأمنت مكناسة وفاس ❀ وارتفع الخوف والالتباس
فأمن الطرق وأفنا من طغا ❀ وذل من ضلل قدماً وبغا
وانطلقت في المغرب التجار ❀ وكل خلق منهم يجار
وكان عثمان شديد الحزم ❀ ذا نجدة في قومه وعزم

I) مكان قرب وادى سبو على بعد أميال من قرية فرطاسة (تفرطاست) التى دفن فيها هو وابنه ادريس وكان مقتلهما يوم الاحد 22 جمادى الثانية عام 614 .

كنيتـه فيهـم أبـو سعيــــــد ❀ قد سعدوا برأيـه الرشيــــــد
مـن قبلـه مريـن لا تنقـــــاد ❀ لأحـد منهـم ولا تكـــــاد

ذكــر سيــره وبعــض خبــره

سيرتـه أكـرام كـل صالـــح ❀ لما يرجيـه مـن المصالـــح
يستوهب الدعــاء فـى المساجد ❀ مستشعـراً خـوف الالـه الماجد
وكان ذا عقـل وذا ديـانـــه ❀ مشتهـراً بالعــدل والامانـــه

ذكر موته رحمة الله عليه

فاغتـاله علـج لـه ربـــاه (1) ❀ بحـربـة بحدهـا أفنـــاه
فمـات فـى الحـين بهـا وفاتـــا ❀ وصـار بعـد عيشـه رفـاتـــا
ذاك سبيـــل سابــل وغـامـر ❀ اليـه يمضـى أول وآخـــــر
من ذا الـذى يبقـى عـلى الأيام ❀ سـوا المليـك الواحـد العــلام
أين الأولى ذور العــلا والسـؤدد ❀ فهـل تحـس منهـم مـن أحد ؟
لم يغنهـم جنـد ولا أمــــوال ❀ والدهـر لا تبقـى بـه أحـــوال
يا رب قدس روحـه الزكيـــه ❀ وأدخلـــه جنتـك العليـــــه

ذكر ولاية الامير أبى معرف
محمد بن الامير ابى محمد عبد الحـق

لمـا غـدا فـى قبـره عثمـــان ❀ قـام محمد الـرضـا الـديـــان

1) فى فاتح محرم عام 638 .

ثم أتى فعل أبى سعيد ❀ فى الحزم والتدبير والتسديد

وكان شهماً بطلا شجاعا ❀ مؤيداً فى قومه مطاعا

وكان لا يفتر عن قتال ❀ مرتكباً للحرب والأهوال

كم عسكر لاقا وكم جنود ❀ ومن جموع جمة الحشود

وكل جيش جاء من مراكش ❀ أفناه بالحروب والتناوش

نهاره وليله طعان ❀ لكنه مؤيد معان

ذكر سيره وبعض خبره

كان جواداً حسن الرياسه ❀ مشتهراً بالعقل والسياسه

ووعده فيما يقول صادق ❀ وقوله لفعله موافق

كنيته فيهم أبو معرف ❀ ذو سطوة بحد كل مرهف

ذكر موته رحمة الله عليه

لاقا زعيم الروم فى الهياج ❀ فلم يكن من بأسه بناج

مات (I) شهيداً حسن الشهاده ❀ وكتب الله له السعاده

باد وخلى بعده علياه ❀ يا ويح من تخدعه دنياه

وكل خلق فى الثرا أسلمه ❀ ولم يجد الا الذى قدمه

وخير زاد المرء تقوى الله ❀ فاعمل عليها واعص قول اللاهى

ان الزمان ماله أمان ❀ وان تمادى الحسن والاحسان

تعساً لهذا الدهر ما أنكاه ❀ ان أضحك المرء ضحى أبكاه

I) بأغلان من حوز فاس يوم الخميس 9 جمادى الاخرى عام 642 .

وكل شيء فيه لا يـــــدوم ❀ الا الاله الواحد القيـــــوم
ذاق الردا الليث أبو معرف ❀ كأنه بعد الردا لم يعرف
أسكنه الله جنـــان الخلـــد ❀ ونال فى الدارين كل السعد

ذكر ولاية الامير ابى يحيى أبى بكر ابن الامير أبى محمد عبد الحق

لما قضا يوماً ولاقى وعده ❀ قام أبوبكر أخوه بعـــــده
أول من منهم حوا الجنودا ❀ واتخذ الطبول والبنـــودا
وملك الحصون والبلادا ❀ واكتسب الطارف والتلادا
وسعدت به بنو مريـــن ❀ لما حبى بالنصر والتمكين

ذكر سيره وبعض خبره

سيرته فى الحرب ضرب الهام ❀ والحزمو العزم مع الاقدام
وكان نجداً مطلق اليديـــن ❀ يرمى الذى يلقى بحربتيـــن
ولا يطيق بطل يبـــارزه ❀ ولا زعيم فى الوغا يناجزه
وكان فى الحرب نسيج وحده ❀ يقوم فى الجيش مقام جنده
راحته بالجود كالغمـــام ❀ ووجهه كالبدر فى التمام
يعطى مرين الخيل والنصارا ❀ عطاء من لم يخف افتقارا
فاق ملوك الأرض بالكرامه ❀ وبالوفا والصدق والزعامه
له حروب ورخت بالمغرب ❀ يعزب عنها كل من لم يعرب
لاقت به الشدائد الخوارج ❀ وكل من لاقاه منهم دارج

ذكر أخـذه لبـلاد المغرب
والسبب فى أخذها بعد ارتحالهم سيفا عنها

أول ما قـد نالـه مكنـاســـه ❀ أخذهـا بالحـزم والسيـاسه
كانت عليهـم بلـدة سعيـــده ❀ لكل مجـد داثـر معيـــده
وبعدها نـال الـذى أذكـــره ❀ مـن البـلاد حسبمـا تبصـــره
فـى عـام ستـة وأربعينـــا ❀ من بعـد ستـة مـن المئينـــا
حل أبو يحيى بـوسط فـــاس ❀ وعمت الفـرحـة كـل النـــاس
سببهـا لمـا أتـى السعيـــد ❀ والسعـد منه اذ أتى بعيـــد
جنـد مـن مـراكش الجنـــودا ❀ وجمـع الأعـراب والحشـودا
فرت بنـو مريـن فـى الجبـال ❀ مـن خوفـه بالمـال والعيـال
وودعـوا مكنـاسة الزيتـون ❀ وغيرهـا وارتحـلـوا فى الحـين
وعولـوا أن يدخلـوا الصحـراء ❀ لأنـه أغـرا بهـم اغـــراء
وكان ذا بأس شديد وجلـــد ❀ لكـــن والدتـه أم ولـــد
كانت لـه عونـاً بنـو عبد الواد ❀ ومن بنى مريـن بعض الأنجـاد
فى تامزردجت (1) أتـا حمامـه ❀ وانتكست مـن حينهـا أعـلامـه
فيا لها من وقعـة شديـــده ❀ كانت عـلى زنـاتة سعيـــده
بها أبو يحيـى حـوا البـــلادا ❀ وزاد ملـكـا ثانيـاً وســـادا
وحـل فـى فاس بسعـد مقبـل ❀ وعدلـه فى أهلهـا لـم يجهـل
ثم رأت شيـوخ فـاس غـــدره ❀ وأن يخونوه ويعصـوا أمـــره

1) مكان قرب وجدة ، وكان قتل الخليفة السعيد به فى منسلخ صفر 646 .

فقتلـوا وزيـره السعـــودا ❀ وفـارقـوا الأمـان والسعودا
وغلقـوا الأبـواب عـامـاً كاملا ❀ وأخرجـوا من كان فيهـم عاملا
فحوصروا فـى مـرة ثـانيـــه ❀ وأخـذوا بأخــذة رابيـــــه
فقتـل الأشيــاخ يـوم الأحـد ❀ فى رجب ولـم يقـل مـن أحـد
ولـم تـزل بسيفـه تحـــاط ❀ مكنـاسة وفـاس والـربـاط
ثـم سـلا حـاط وأرض القبلـه ❀ ونـأل ما لـم يـره مـن قبلـه
وهـذه جملـة ما قـد نـالــه ❀ مـن البـلاد ورأى آمــالــه
فى الشرق والغـرب لـه حروب ❀ يعجـز عن وصف لهـا اللبيــب

ذكــر حــروبه مختصرة

كم وقعـة لاقـا بـه يغمـــور ❀ فؤاده مـن ذكـرهـا مذعــور
اذ فـر اذ لاقـاه عـن خيـامـه ❀ وحـل فيهـا بعـد فـى مقـامـه
وكم رأى بسيفـه مـن شــده ❀ وسط الحروب بيسلى (1) ووجده
وفـر فى البيـدا فـرار الآبـق ❀ عـلى جـواد للخيـول سابـــق
وكم رأى يغمـور مـن كـروب ❀ فى باب تاحسنانت بالحـروب
خـلا سجلمـاسـة ثـم ســارا ❀ موليـاً لـم يتخـذ قـــرارا
وكم أباد فى بنـى بـهلـول (2) ❀ مـن بطـل وفـارس بهلـــول
وذاق منه عمـر الخيـــاط (3) ❀ شدائـداً كانت بـه تنـــاط

---

1) يسلـى واد قرب وجدة من جهة الغرب .

2) يشير الى المعركة التى حصلت سنة 653 بجبل بنى بهلول قبلة فاس . وقد انهزم فيها جيش الخليفة عمر المرتضى البالغ عدده ثمانين الف جندى .

3) هو الخليفة عمر المرتضى الموحدى وكان المرينيون يلقبونه الخياط .

اذ شتت بنو مرين جنده ❀ وترك الجيش وولى وحده
واستلبوا الأثقال والذخائرا ❀ والتبر والياقوت والجواهرا
ولم يطق من بعد ذاك المرتضا ❀ يخرج عن مراكش ولا ارتضا
وعاد فيها يطلب السلامه ❀ من بعد ما قد أبصر القيامه
ما زال فى سعد وملك قائم ❀ معظماً فى العرب والأعاجم
حتى انقضت أيامه وسعده ❀ وجاءه سهم الردا ووعده

ذكر موته رحمه الله

فى عام ستة وخمسين قضا ❀ وجاءه فى رجب سهم القضا
فمات حتف أنفه بفاس ❀ والموت غاية لكل الناس
عشرة أعوام توالى ملكه ❀ وجاءه من بعد ذاك هلكه
لا تأمن الدنيا ولا الزمانا ❀ ولا ترج منهما أمانا
وكن وقيت منهما على حذر ❀ من ذا الذى يدرى بما يجرى القدر؟
لا يأمن الدهر الغرور عاقل ❀ الا جهول بالأمور غافل
بينا الفتا يلهو بجمع المال ❀ ويكثر الحرص مع الآمال
لاقاه صرف الدهر بالحوادث ❀ وعاد ما قد ضمه للوارث
يأكله لماً حلالا طيباً ❀ ثم يعود ربه معذبا
فانظر أبا بكر وما قد نالا ❀ من العلا قدماً وما قد صالا
وكم حوا من أكرم الذخائر ❀ ومن أجل الخيل والعساكر
لم يغن عنه اذ أتاه يومه ❀ ولا حماه جيشه وقومه
أين الملوك الماجدون قبله ❀ والمشبهون فعله وقوله ؟

وأين ملك الصعب ذى القرنين ؟ ❀ وملـك البريـن والبحريـــن ؟
وأيــن ملــك تبــع وكســـرى ؟ ❀ وأين من أعـظـم منهـم قـدرا ؟
وأيــن أمــلاك بنــى أميـــه ؟ ❀ وغيرهـم مـن سائـر البريـــه ؟
وأيــن أمــلاك بنــى العبـــاس ؟ ❀ أولى المعـالى والنـدا والبـاس ؟
وأين من قـاد الجيـاد واغتـدا ؟ ❀ لم يبق سهم الموت منهم أحدا !
ما للفتـا الا الذى قـد قـدمـا ❀ من قبـل أن يلقـى الردا ويندمـا

ذكر ولاية الأمير الاعظم
أبى يوسف يعقــوب بن الأمير أبى محمد عبد الحق
أيــده الله و نصره وأبــاد عــدوه ودمــره

مـات أبو بكـر ولاقـا وعــده ❀ فقـام يعقـوب أخـوه بعــــده
أول مـن منهـم حمـا الاسـلاما ❀ وشتت الصلبـان والأصنامـا
وأمـره فى العـدوتين ممثـــل ❀ وملكه قـد جـل عن ضرب المثل

ذكر سيره وأخباره ، ومآثره الأثيرة وآثــاره

سيـرة يعقـوب بن عبد الحـــق ❀ قد حــاز فيهـا قصبات السبـــق
سيرته أن يقـرأ الكـتـابـــا ❀ ويذكر العلـوم والآدابــــا
يقـوم للكتـاب ثلث الليـــل ❀ ومـا له عن ورده مـن ميـــل
حتى اذا ما الصبح لاح وارتفـع ❀ قـام وصـلا للالاه وركـــع
وضـج بالتسبيـح والتقديـس ❀ حتى يتـم الحـزب فى التغليـس
يقـرأ أولا كتـاب السيـــر ❀ والقصص الآتـى بكـل خبـر

ثم فتوح الشام باجتهاد ❀ وبعده المشهور بالأنجاد
سؤاله تعجز عنه الطلبه ❀ ومن لديه من أجل الكتبه
يقعد للكتب الى وقت الضحا ❀ ثم يصليها كفعل الصلحا
وبأمر الكتاب بالأوامر ❀ فى باطن من سره وظاهر
وتدخل الأشياخ من مرين ❀ للرأى والتدبير والتزيين
مجلسه ليس به فجور ❀ ولا فتا فى قوله يجور
كأنهم مثل النجوم الزهر ❀ وبينهم يعقوب مثل البدر
قد ألبس الوقار والسكينه ❀ وحل فى مكانة مكينه
حتى اذا ما حان وقت الظهر ❀ قام الى بيت الندا والفخر
يبقا الى وقت صلاة العصر ❀ يأتى الى بيت العلا والأمر
وينصف المظلوم ممن ظلمه ❀ ولم يزل الى صلاة العتمه
ثم يؤم بيته الكريما ❀ ويترك الوزير والخديما
ثم ينام تارة وتاره ❀ يدبر الأمور والاداره
ما ان ينام الليل الا ساهرا ❀ ينوى الجهاد باطناً وظاهرا
فهل سمعتم مثل هذى السيره ❀ وهذه المآثر الأثيره
لملك كان من الملوك ❀ أو مالك فى الدهر أو مملوك
كذاك كان فعله قديما ❀ بذاك نال الملك والتعظيما

ذكر بعض مكارمه

أما اذا ذكرت منه الجودا ❀ فذاك شىء أعجز الوجودا
كم من فقير جوده أغناه ❀ وكم أمير سيفه أفناه

وكم شجاع فى الوغا قد جدلـه ❀ يلقى الكمى حتفه ان جدلـه
تـراه فى الحـروب كالشهـاب ❀ وسيفـه فى الهـام ذا التهـاب
والخيـل خوفـاً منه وسط العيثر ❀ كحمـر فـرت أمـام القسـور
رايتـه يصحبهـا التمكـين ❀ مبـارك طالعـه ميمـون
يا ويـح من يغـدر أو يخـونـه ❀ فى الحـين يأتـى نحـوه منونـه
نيتـه صحيحـة سليمـه ❀ تغلـب كـل نـيـة سقيمـه
لولاه مـا نـالت بنـو مريـن ❀ كـل المعـالى والمنـا والديـن
هـو الذى أنقذهـم من غيهـم ❀ بأخـذه القصـاص مـن أبيهـم
كانت لهـم فيمـا مضـا عوائـد ❀ أزالهـا يعقـوب ذاك المـاجـد
واليـوم لا يأتـون أمـراً مرتبك ❀ والناس فى الدنيا على دين الملك
هـداهم يعقـوب للـرشـاد ❀ وللهـدا والمجـد والجهـاد
فجمعـوا الدنيـا به والآخـره ❀ وعـزة فى كل أرض ظـاهـره
أما الوفـاء فهو أوفـى من تـرا ❀ يخـاف فيـه من يـرا ولا يـرا

ذكـر ابتداء دولته السعيدة وكيف تملك جميع ملك أخيه

لما غـدا بعد أخيـه مـالكـا ❀ وكان فى دولتـه مشـاركـا
وكل نجـد من مريـن عنـده ❀ يعطيهـم احسـانه ورفـده
وكل خلـق منهـم يحبـه ❀ وعنـده فـؤاده ولبـه
لاقـا أمـوراً جمـة بابـن أخيـه ❀ لمـا غـدا مطالبـاً ملـك أبيـه
لاقـا به الأهـوال يـوم البـرج ❀ لكـن ربـى للتـقى ينجـى

سلمه رب الورى من كيده ❀ من بعد ما قد كان أحد أيده
أنقذه الله من المنون ❀ انقاذه من غمه ذا النون
فمر من فاس بمن قد فازا ❀ مع بنيه قاصداً لتازا
والسعد يدعوه : لك الاياب ❀ صبراً ، لكل أجل كتاب
ما زالت الأيام تدنى سعده ❀ حتى أرته فى الجميع قصده
فنال ما قد ناله أخوه ❀ عفواً وكل بلدة تدعوه
فأمن الغرب من الفساد ❀ وانشر العدل على البلاد
ولم يدع فى الأرض من يجور ❀ وزالت الأهوال والفجور
ورجعت مرين تحت قهره ❀ قد أذعنت لنهيه وأمره
فعاد كل ثائر يخشاه ❀ مخافة للجيش أن يغشاه

ذكر ابتداء أمره مع عمر المرتضى وحروبه معه

وكان فى مراكش خاطره ❀ وسعده فيما يرا حاضره
فكان يخشى من ظباه المرتضا ❀ لما رآه لم ينل منه الرضا
ولم يزل يبعث بالهدايا ❀ خوفاً من أن يلقا به المنايا
وأن يقل خاق له : هذا خور ❀ يقل له : ليس العيان كالخبر
ولم يزل يعقوب فى كل ربيع ❀ يقرب بالجيش الى أم الربيع
حتى انقضا صلحهم وكانا ❀ فى عام ذى الرجلين (1) أمر بانا

---

1) حدثت وقعة أم الرجلين بين الموحدين والمرينيين سنة 660 بوادى أم الربيع ، وقد كان الخليفة عمر المرتضى سرح اليهم جيشا بقيادة يحيى بن عبد الله بن وانودين لما استفحل أمرهم بتامسنا . فأجفلوا الى نهر أم الربيع ، فاتبعهم الموحدون وألحوا عليهم بالقتال ، فعطف بنو مرين واقتتلوا ببطن الوادى ، فانهزمت عساكر الموحدين لما غدر بهم بنو جابر ، وكان فى مسيل الوادى كدى يحسر عنها الماء فتبدو كأنها أرجل ، فسميت الوقعة بسبب ذلك وقعة أم الرجلين .

ذكـر وقيعـة أم الـرجلين

فى عام تسعة وخمسين جــرت	❀	بـادت عليهـا جشم وانكسرت
كانت بهاما بينهم حرب البسوس	❀	ويومهم يوم التقـوا يوم عبـوس
فرت بها الأعراب عن أموالهـا	❀	خائفة فى الحرب مـن أبطالهـا
وولت العرب ومن قد قـادهـا	❀	وخيب الله لهـا اعتقادهـا
ورجعـوا منهـزمـين لعمـر	❀	وهـذه أدهـا عليـه وأمـر
وكان لم يتـرك فتـا بحضرتـه	❀	ولا جليسـاً مؤنساً مـن عترتـه
أقـام فى مـراكش بنفسـه	❀	محـاذراً منهـم حلـول رمسـه
فعاد كل من أتـا صفر اليـديـن	❀	والعرب ساقت نحوه خفى حنين

ذكـر وقيعـة جيـليـز
ووصول أبى يوسف لحضرة مراكش
وحـروبه مـع المرتضى

فى عـام ستمئة وستـين	❀	سار لمـراكش سلطـان مـريـن
ووقف المنصـور فـى كليـز	❀	مبـرزاً بأحسـن التبريـز
وعـاد فيهـا المرتضـا محصورا	❀	دا أرق فى قصـره مقصـورا
ودارت الأعـراب فـى الأسوار	❀	واعتمـدوا فيهـا عـلى الحصـار
وكان فيها سائـر الأعـراب	❀	وتحتهـم سـوابـق العـراب
واشتـدت الحروب فى المخالص	❀	فما ترا غيـر الزعيـم الخالـص
فمـات فيهـا ولـد المنصـور	❀	عبد الاله والنـدا المشـهـور

يا رب قدس فى الجنان روحه ❀ عفواً وبرد فى الثرا ضريحه
فعاد يعقوب وما لاقا الوطر ❀ ولم ينل من قصده غير النظر
ولم يزل فى أمرها يفكر ❀ وكل يوم حيلة يدبر

ذكر وصول ادريس الى المنصور وعهده معه وكيف جهزه لمراكش

فجاءه من بعدها ادريس ❀ ذاك الذى قد غره ابليس
يطلب منه عسكراً جراراً ❀ يبيد منه المرتضا جهارا
عاهده يعقوب بالعهود ❀ مؤكداً لأوثق العقود
أطعمه المنصور ثم أطعمه ❀ بيده مؤكداً ما ألزمه
بأنه ان نال ما يرضيه ❀ من عمر فنصفه يعطيه

ذكر خروج ادريس من فاس لمراكش بعسكر المنصور وأخذه لها

فسار من فاس بجمع وافر ❀ وبالطبول عنه والأوامر
فحل في هسكورة بناسه ❀ والمرتضا مكترث من باسه
قال له وزير تلك الدوله : ❀ لا تخش يا مولاى منه صوله
وكان ذا حرص على هلاكه ❀ فاحتال حتى صار فى أشراكه
فوجه الكتب الى ادريس ❀ فى السر بادر حضرة النحيس
فجنده فى أرضه فرقته ❀ فاسرع الى علياه هذا وقته

وهـذه أيضـاً كمـا ذكـــرنـا ❀ من حيـل النـاس كمـا فسرنـا
والملـك الحـازم ذو الثبـــات ❀ يقيس مـا مـر بمـا سيأتـــى
فجـاء ادريـس لهـا بـجـــد ❀ ففـاز حـين جـاءهـا بالسعـــد
فحـل فـى مـراكش العليـــه ❀ وذاق منـه عمـر المنيـــــه
فـى عـام خمسة وستـين أبـيـد ❀ وذاق ما ذاق السعيد فى الصعيد
فصـار فى مـراكش ادريـــس ❀ ولـم يقـدر أنـه دريـــــس
فقـال جهـلا لـن تبيـد هـذه ❀ وظن أن المنـع فـى مـــلاذه
فنقـض الميثـاق والعـهـــودا ❀ وجحـد الأيمـان والعقـــودا

ذكر حركة المنصور لمراكش اليه أول مرة
حين نقض العهود وجحدها له

فسـار يعقـوب لـه مـن عـامـه ❀ والسعد لـم يبلـغ مـدا أيـامـــه
فلم يـدع فـى أرضـه زروعـــا ❀ ومـات من فيهـا بذاك جـوعـا
وذاق ادريـس الدريـس شـده ❀ وارتقب الحصـر شهـــوراً عده
فرجـع المنصـور عنهـا بعـدمـا ❀ أفنـا الزروع والـذى حول الحما

ذكـر حركة المنصور بعدهـا
لقتال يغمراسن بن زيان بتلمسان

لـم يستطب حـلاوة البـلاغ ❀ حتى مضى قصـداً الـى تلاغ (I)
سببهـا أن أبـا دبـــــوس ❀ لمـا أتتـه كثـرة النحـــوس

I) سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق غير بعيد عن كرسيف ، وهناك سهل آخر ومدينة يدعى كلاهما تلاغ جنوبى مدينة سيدى بلعباس بالمغرب الأوسط ، والأول هو المقصود .

وأن يعقـوب بـن عبـد الحــق ❀ لا بد أن يأخـذه بـالحــــق
وأنـه بالحصـر لا يتركـــــه ❀ حتـى يـوفى العهــد أو يهلكه
رأى بـأن يكـون مـع يغمــور ❀ عونـاً عـلى يعقوبنـا المنصــور
لكى يرا فى الدهـر يومـاً أمنـا ❀ فكان ذا حـين ينـادى حينـــا
فنقـض الصلـح بـذا التدبيــر ❀ فكـان فيـه غايـة التدميــر
فعـاد يعقـوب بن عبد الحـــق ❀ من حينه قصـداً لمن فى الشرق
ولم يزل يطوى له المراحـــلا ❀ من بعد ما قاد له القنابـــلا
وجاءه بالعيـس والقبـــاب ❀ معـدة للطعـن والضـــراب
والخيـل تردى حولهـا وتــردا ❀ تهـدى الى خير حمـى وتهــدا
وجاء يغمـور بجيش مثلـــــه ❀ مبـادراً لحـربه وختلـــــه
ثـم التقى الجمعـان فـى تـلاغ ❀ وجيش ذا بجيش ذا ينـاغـــى
فجاءت الأبطـال للأبطـال ❀ واختلـط الأمثـال بالأمثـال
وجـاءت القبـاب للقبـــاب ❀ وأقبـل الركـاب للـركـاب
ومـر قصـداً موكب لمـوكـب ❀ وحف منهـا مـركب بمـركب
كأنهـم جـاءوا الى الســـلام ❀ لا للـوغـا والضرب والاقــدام
ثـم تهـادوا بينهـم خطيــــه ❀ بئس السـلام بئست الهديـــه
فما تـرا الا الخيــول تـرمــح ❀ وأهلهـا الى اللـقـاء تطمـــح
ملحمـة أعظـم بهـا من ملحمـه ❀ يحـاف فيهـا عنتـر ومسلمــه
فلم يكن (الا كلمح بالبصـــر) ❀ حتى أصيب نجـل يغمـور عمـر
وكان أمضا من أبيـه فى الـوغا ❀ ولم يزل يقرا (وأما من طغـــى)

فولت الأدبار عبد الوادى ❀ وذاقت الحمام عند الوادى
ولم يزل يعقوب فى أعقابهم ❀ وبتره تغمد فى رقابهم
وانتهب الناس جميع الحله ❀ وجاءهم عذاب يوم الظله
وما رأوا بعد تلاغ أملا ❀ ولا منى ولا غنى ولا .... ولا
أما ابن زيان رأى البلايا ❀ حتى دعى منها أبا الرزايا
ففر خوفاً لتلمسان وقد ❀ حاز الخسار والدمار وفقد
ولم يزل فى غمه وحزنه ❀ مختلطاً فى عقله وذهنه
لم ترتفع من بعدها أعلامه ❀ ولا انقضت من يومها آلامه
وحزنه على ابنه مجدد ❀ وشمله مفرق مبدد
فعاد يعقوب الرضا منصورا ❀ مؤيداً مظفراً مسرورا
ذا حنق على أبى دبوس ❀ حتى يفوز منه بالنحوس

ذكر خروج المنصور من فاس لمراكش وقتال ابى دبوس ودخولها بعد تلاغ

فى عام ستة وستين سرا ❀ قصدا الى مراكش أم القرا
ولم يزل يجد فى المسير ❀ والسعد قد أدناه بالتيسير
حتى أتا أم الربيع قاصداً ❀ ويسر الله له المقاصدا
أقام فى أرجاء تلك الحضره ❀ يقاتل المرة بعد المره
فلم يدع شيئاً لدا أنحائها ❀ وسالت الأبطال فى بطحائها
وكان ادريس الدريس يحرص ❀ على لقاء حربه لو يخلص

فغره من غره كم تقعد ❀ أخرج عسى يعقوب عنا يبعد !
فانه قد فر نصف جيشه ❀ فوافق القول وصول طيشه
فاغتر ادريس الدريس وأتا ❀ الى الطعان والضراب وعتا
فكر يعقوب وعاد راجعا ❀ وصار ادريس بذاك طامعا
وهذه من حيل الحروب ❀ يحسبها الجاهل كالهروب
فلم يزل بجهله يتبعه ❀ وهو بتجديد السرا يطمعه
وان يدع يعقوب أرضاً ورحل ❀ جاء الشقى وسطها ثم نزل
وصار للآثار جهلا يقفو ❀ حتى أتا لحينه ود غفو
هناك قد حقت له الحقائق ❀ وارتفعت بأسرها المخارق
وجاءه ما لم يكن يحتسب ❀ وصار خوفاً رأيه يضطرب
ثم تدانوا والتقا الجمعان ❀ وأقبلت مرين كالعقبان
محيطة بعسكر الشقى ❀ وعاد منها نشره للطى
لما رأى ادريس ما حل به ❀ فر لكى يفوت فى موكبه
فأدركته الضمر السوابق ❀ وكل ليث نحوه يسابق
فذاق بالرماح موتاً أحمرا ❀ وخر تحت طرفه فوق الثرا
كأنه ما كان قِدماً ملكه ❀ لما أتا على ود عفو هلكه
ووقف المنصور عند مصرعه ❀ معتبراً بموته ومضجعه
فذاق ما قد ذاق منه المرتضا ❀ سبحان من بذا عليهم قد قضا
فسيق قصداً رأسه لفاس ❀ واعتبرت به جميع الناس
وانتهبت حلته بأسرها ❀ بما أكنت نفسه من غدرها

فكان ذاك غرة المحـــــرم ❀ وقتله ونهبه لم يحـــرم
فى تاسع الشهر حوا المنصور ❀ مراكشاً وحلها السرور
فدخل المنصور تلك الحضره ❀ واحتل فى يوم سعيد قصره
عام ثمان بعد ستين غدت ❀ مراكش فى ملكه واعتمدت
واكتمل الملك الى يعقوب ❀ وفاز بالمقصود والمرغوب
وانتظمت فى سلكه البلاد ❀ لا ثورة تخشا ولا فساد
وكثر الأمن بها والعدل ❀ وطاب فيها فرعها والاصل
ووجه المنصور عبد الواحد ❀ للسوس يفنى كل طاغ مارد
فأقبلت طوعاً له القبائل ❀ وقربت بسعده المسابل
كان ليعقوب ولى عهده ❀ مرشحاً لملكه من بعده
فى قصر فاس مات فى شهر صفر ❀ وسكن التراب فى الحادى عشر

ذكر خروج المنصور لدرعة

فخرج المنصور يبغى درعه ❀ لعسكر كان بها فى منعه
يخرب البلاد والحصونا ❀ ولم يدع ملقى ولا مصونا
ووجدت لرأيها الغربان ❀ فيها فباد أهلها وبانوا
فأمن المنصور تلك البقعه ❀ وجاءت العرب له بالبيعه
ورجع المنصور فى أقرب حين ❀ آخر عام تسعة وستين
فعاد من درعة المنصور ❀ وقصده فى دهره يغمور

ذكر خروج المنصور من مراكش لتلمسان وحروبه مع يغمراسن بن زيان

فى عام سبعين مشى اليه ❀ مجددا همومه عليه
فجد من مراكش العليه ❀ بحلة وافرة بهيه
حتى اتى قصدا لوادى ملويه ❀ وخلفه طبوله والالويه
وكان قد خلف عبد الواحد ❀ فى الحضرة العليا بكل ماجد
يقدم الاعراب والجنودا ❀ ويقدم الابطال والاسودا
ثم التقت جموعهم بتامه ❀ وابصر الأعداء منهم طامه
فقدروا عشرين الف فارس ❀ من كل ليث لليوث فارس
فأجمع الرأى على أن يرحلا ❀ الى تلمسان وان لا يمهلا
فقالت الأشياخ والعربان ❀ دعنا نسر فى الصلح يا سلطان(I)
فقال يعقوب اجهدوا فى الصلح ❀ وان أبا فأسرعوا للنجح (I)
اما رايتم رسل ابن الاحمر ❀ ترغب منى نصره بعسكر
فالفنش قد اضر بالاسلام ❀ حتى غدا الاسلام ذا استسلام
فمرت الأشياخ من كل قبيل ❀ فكلموا يغمور بالقول الجميل
فقال لا صلح لدينا يعتبر ❀ حتى يقوم بعد ما مات عمر
(انك لا تهدى من أحببت) فلا ❀ تأس على من كان عقباه البلا
فأسرع المنصور فى المسير ❀ وداعياً لله فى التيسير
فخرج المنصور يوم الكائنه ❀ يرتاد أرضاً تحتوى مساكنه

I) فى هذا البيت بالأصل اضطراب من جهة العروض والمعنى ، وقد قومناه بما ظهر لنا أنه أقرب الى المعنى الذى قصده الناظم .

وخرجت مرين للصياده ❀ وبعضهم محقق طراده
وكان يغمور أتاهم قصداً ❀ لغرة كان لها استعدا
ثم التقا الجمعان عند يسلى ❀ وهكذا عاينت لاما قيل لى
فاضطرمت نار الوغا واشتعلت ❀ وشمرت أبطالها واعتدلت
فرتب المنصور عبد الواحد ❀ على اليمين قاصداً للقاصد
ويوسف رتب في اليسار ❀ ومنه صار الجيش فى اليسار
أول من سن الصفوف يوسف ❀ بنجدة مثالها لا يعرف
وبعده بادر عبد الواحد ❀ والألف ان جاءت له كواحد
ودفع المنصور ما بينهما ❀ بساقة قاصدة أينهما
رأى ابن زيان هناك مشهداً ❀ بمثله فى دهره لن يعهدا
لو لم يفر أيضاً على جواده ❀ مفتدياً بالبعض من أولاده
لعاد نهباً فى الوغا مقسما ❀ ولو أتا الى السماء سلما
ولى وخلى فارساً مثل عمر ❀ حج بذاك وبذا قد اعتمر
فحكمت فى جنده السيوف ❀ وجاءت الروم بها الحتوف
أفنتهم مرين بالصعاد ❀ وقتلهم من أعظم الجهاد
فجدلوهم فى صعيد واحد ❀ وما بقى فى الأمر غير القائد
ومات من فرسان عبد الوادى ❀ خلق كثير عند شط الوادى
فعاد يغمور الى مقامه ❀ وأضرم النيران فى خيامه
وكان ذاك الأمر فيها بيده ❀ غيظاً وذا من نحسه وحسده
وحل فى بلدته ملهوفا ❀ كالشمس لاكن ألف الكسوفا

وانتهب الناس الذى أصابوا ❀ وليس فيهم رجل مصاب

وعاد يعقوب الرضا مستبشرا ❀ والله قد أيده ونصرا

فارتحل المنصور نحو وجده ❀ لكى يزيد حزنه ووجده

فجعلوا عاليها سافلها ❀ حتى غدا خارجها داخلها

ولم يزل يجول فى بلاده ❀ لا يمنع المفسد من افساده

الى تلمسان دنا المنصور ❀ ولم يصد الناس الا السور

ذكر وصول الأمير أبى زيان محمد بن عبد القوى التجينى اليه وقدومه عليه

فجاءه قصداً أبو زيان ❀ بساقة وافرة الفرسان

من أرض وانشريس (I) قد أتاه ❀ وكان فى لقائه مناه

فجاء بالبنود والطبول ❀ محتفلا لساعة الوصول

وركب المنصور فى أبطاله ❀ يوم أتا فى أحسن احتفاله

واحتفلت جنوده بأسرها ❀ فحار من أبصرها فى أمرها

واديهم طم على القرى ❀ كأنما تجين فى طوى

فاختلطت تجين فى مرين ❀ كأنها لم تك باليقين

ثم التقا يعقوب مع محمد ❀ وحبهم بمثله لم يشهد

كأنهم فى حالهم اخوان ❀ ولم تغير ودهم أزمان

فمات يغمور بذاك أسفا ❀ وود أنه به قد خسفا

I) ناحية جبلية فى وسط المغرب الأوسط الى الجنوب الغربى من نهر شلف ، وأشهر مدنها ثنية الاحد ، واليها ينسب الامام ابو العباس احمد الونشريسى التلمسانى دفين فاس واكبر موثقى المذهب المالكى صاحب **(المعيار)** و **(الفائق)** وغيرهما من المؤلفات القيمة .

ذكـر تدبيرهـم فـي نكايتـه

فأجمع الـرأى عـلى حصـاره ❀ ويسكـن الجميـع فـى أقطـاره
وان أتا خلـق الى الصفاصف (I) ❀ جاءتـه فرسـان بريـح عـاصـف
فاجتهدت فى ضره تجـين ❀ وفعلـوا مـا قـد أبـت مـريـن
فقطعـوا الثمـار والجنـانـا ❀ ولا أروا وداً ولا حنـانـا
لأنهم بينهـم غـوائـل ❀ لـم ترهـا مـا بينهـا قبـائـل
رأت تلمسان بهم أضـرارا ❀ وغيرهـا لاقـا بهـم اعصـارا
ولم تـدع فى القطـر قوت يـوم ❀ لخـارج يخـرج غيـر الـدوم
وكـان يغمـور اليهـم يقصد ❀ لكنه عـن سوره لا يبعـد
ولم يفارق سوره وبـابـه ❀ وأبعـد الله لـه آرابـه

ذكر رجوع محمد بن عبد القوى الى بلاده ورجـوع المنصور بعده لفـاس

فحين لـم يترك لـه المنصـور ❀ شيئـاً لـه فـى نـفسه تـأثـير
وادع فى الحـين أبـا زيـان ❀ وسـار للشرق بـلا تـوان
ثـم أقـام بعـده المنصـور ❀ خوفـاً من أن يدركـه يغمـور
حتى رآه حـل فـى مقـامـه ❀ بكل ما أعطـاه من انعـامـه
حينئذ أقلـع عن يغمـور ❀ لغـربه فى أطيب السـرور
فجـاء فاسـاً غـرة المحـرم ❀ مؤيداً بجيشـه العـرمـرم
أول عـام واحـد وسبعيـن ❀ وكان ذو العرش له خير معيـن

I) يريد به نهر صفصيف المحاذى لتلمسان من جهة الشرق وبه يبتدىء البسيط الممتد امامها والـذى كان مسرحاً لحروب بنى عبد الواد وبنى مرين نحو ثلاثة قرون .

فلم تكن فى العام ذا وقيعه ❀ الا أمور جمة فظيعه
موت ابنه الهمام عبد الواحد ❀ أعظم به من مالك وماجد
وكان للملك هو المدير ❀ وما بدا فيه له تقصير
ما ذا رأى المنصور يوم موته ❀ وما لقى فى الدهر بعد فوته
لأنه بر بوالديه ❀ وجائد بكل ما لديه
يا ربنا وسع عليه فى الثرا ❀ والطف به يا من يرا ولا يرا

ذكر حركة المنصور لمراكش

فسار من فاس يؤم الحضره ❀ وقلبه بين ضنا وحسره
فحل فى حضرته العليه ❀ مراكش وخفت الرزيه
وزالت الأدران منه عن درن (I) ❀ ولم يدع فى ذلك القطر درن
وازدادت الأرض به جمالا ❀ وأصلح الله له الأحوالا
فحيثما كان تكون البركه ❀ كانت له اقامة أو حركه
ولم يزل فى غبطة وبهجه ❀ فيها الى ان سار نحو طنجه

ذكر حصره لطنجة ودخولها

فارتحل المنصور من حضرته ❀ حتى أتا طنجة فى عترته
هى التى للعدوتين أصل ❀ ومن جهاد الروم ليس تخلو
منها أتى للغزو قدماً طارق ❀ وغيره وقتل البطارق
وافتتح البلاد والحصونا ❀ ولم يدع فى أرضهم مصونا

I) الاسم القديم لسلسلة جبال الاطلس ، ويقصد الناظم بتطهير درن من الدرن القضاء على بقايا الموحدين التى كانت التجأت الى تلك الجبال واعتصمت بها .

وأمرهم فى قتله مشهور ❀ وهكذا قد عزم المنصور
فشدد الحصر عليها أشهرا ❀ فيسر القصد له رب الورا
وكان يوم أخذها قد عولا ❀ على الرحيل اذ نأى ملاملا
فقام فى برج بأعلا الباب ❀ قوم هم للفتح كالأسباب
فملك البرج قريب العصر ❀ فلم يطيقوا فتحه للفجر
سنة ثنتين وسبعين نجت ❀ بأخذ يعقوب لها وابتهجت
واستبشر الاسلام يوم فتحها ❀ وأيقنت أنصاره بنجحها

ذكر حصر المنصور بعدها سجلماسة واخذها وقتل العرب الذين بها وغيرهم

كذا سجلماسة أيضاً بعدها ❀ اخذها حين أراد بعدها
بعد حصار أشهر كطنجه ❀ وكل يوم وجهة وضجه
كان المنبات بها تمنعوا ❀ وأصلوا أمورهم وفرعوا
وكان يغمور لها يوجه ❀ أولاده للخفر أو ما يشبه
فحاصر المنصور تلك البلده ❀ وذاقت الأعراب فيها شده
وكلهم يجهر بالقبيح ❀ ولم يخف عاقبة التصريح
فنصب المجانيق المنصور ❀ فهتك البرج بها والسور
فدخلت سيفاً على عبد الملك ❀ وكل ما كان بها منهم ملك
فمات فيها جيش عبد الواد ❀ وكل مشهور من الأنجاد
وقتل الأعراب شر قتله ❀ وصلبوا خزياً لهم ومثله

ثالث يــوم مــن ربيـــع الأول ❀ تاريخـه وأمــره لـم يجهـــل
عــام ثلاث بعــد سبعيـــن فنوا ❀ وفارق القبلـة قـــوم قد عنـــوا

ذكـــر رجوعه عنها وأخذه فى الجهــاد

فرجـع المنصـور عنهـا بعدمـا ❀ قدم فيهـا من حمـا ذاك الحمـا
ولم يزل فى قصـده الجهـــاد ❀ لـه الى لقـائـه اجتهـــاد
عاقته عن لقـائـه عـــوائـــق ❀ صدتـه لما حقت الحقـائـــق
كم مرة رام الجهـــاد فـرجـع ❀ لما رأى عداته تبغـى الخـدع
ولم يزل يدعو به ابن الأحمـــر ❀ لن ينصر الاسـلام ان لم تنصـر
وكل يـوم منه تأتـى كتبـــه ❀ انصر حمـا الاسلام ضـاع حزبه
وكان ذا حرص عـــلى لقـائـه ❀ لما رأى فى الجفـر من أنبـائـه

ذكر وصية أمير المسلمين ابن نصر لولده على المنصور وما أخبره به من الامور

قـال لـه أبـوه يا بنـــى ❀ اخـدم عـلى يعقـوب الـــولى
فانــه ينصـر هـذى العـــدوه ❀ فاجتمعـوا واتخذوه قـــدوه
فجيشه يفنـى جيـوش الكفـر ❀ ويستبيهـم بالظبـا والسمـر
فامنحـه ما شـاء مـن البـــلاد ❀ وجئـه بالطـارف والتـــلاد
فلـم يحـن ولـم يبـن جـوازه ❀ حينئذ حتـى قـضى انجـــازه

ذكـر ابتداء جهـاد المنصـور
وصلحه مـع الفقيه العزفـى صاحب سبتـة

لما غدت ملكـاً اليـه طنجـــه ❁ كانت عليه للجهـاد حجــه
فخشى الأمـور ان تطـــولا ❁ فجهـز الغـزاة والأسطـولا
وصالح الفقيـه خيـر صلـــح ❁ وصلحه للديـن داعـى الفتـــح
على التقـا والبـر قـد تعـاونـوا ❁ وضجت الـروم بمـا قد عـاينوا
فجـهـز الفقيـه للجـــواز ❁ قطائعـاً للبحـر فـى المجـــاز
ولم يقصر فى الـذى قـد صنعـا ❁ دنياه والأخـرى به قد جمعـــا

ذكـر تجهيز المنصور لولده منديل
وتوجهـه من طريف لفاس ليشن الغارة عـلى الـروم

لمـا أراد الله نصر الـديــــن ❁ بالفتيـة الأنجـاد مـن مريـــن
قلب قلب المتقـى يعـقـــوب ❁ لما أراد الله فـى الـغـيـــوب
سبحـان مـن يقلـب القلـوبـا ❁ ويـذهب الغـموم والكروبـا
فوجـه المنصـور للجهـــاد ❁ منديلـه فـى أجهـد اجتهـــاد
وجهـه فى عسكـر من فـــاس ❁ الى طريف مشغـلا للبـــاس
فسار من فاس بأهـل النجـــده ❁ الى العدا وكـان فى ذى القعـده
عـام ثلاثة وسبعيـــن سنـــه ❁ مـن بعـد ستمئة ممكنــــه
فجاز من قصر الجـواز لطريـف ❁ وكان فى دخوله أمـر طريـــف
فعندما قـد جـاور الأسيـــره ❁ واكتسحوا ما كان فى البحيـره

من بقر وغنم كثـــــيره ❀ وكـان فى عصابـة يسيـــره
ولـم يـزل يواصـل السرايـــا ❀ وذاقت الـــروم بـه المنايـــا
على شريـش وعـلى المدينــــه ❀ حتى غـدوا فـى حالـة مهينـه
لم يتركـوا زرعـاً ولا ثمـــارا ❀ وزاد ذاك للـعـدا ثبـــــارا
وغنمـوا الأمـوال والعلـوجا ❀ ولم يطـق جيش لهـم خـروجا

ذكــر وصول المنصور قصر الجــواز وتحريضه وصلحه مـع أمير تلمسان

فنزل المنصور فى قصر الجـواز ❀ فى اثر منديـل حريصاً للجــواز
فى كل يوم يعرض الأبطـــالا ❀ ويبذل الخيــول والأمـــوالا
بعـض عـلى جـواره حريــص ❀ وبعضهـم مكتئب عـويـص
ووجه المنصور لابن زيـــان ❀ حفيده قصـداً الـى تلمســـان
فانعقـد الصلـح عـلى المـــراد ❀ ويسـر الرحمــان فى الـجهـاد

ذكر جواز المنصور الى الأندلس لجهاد الروم فــى الــمـرة الأولى

جاز أبو يوسف لم يعلـم بشـــر ❀ وكان فى آخـر يــوم من صفر
سنة أربـع وسبعيـــن بـــدا ❀ للناس فى أندلس بـدر الهـدا
فيا لهـا من ساعـة سعيـــده ❀ وليلـة عظيمـة رشيـــده
فجـد للجـزيرة الخـــضراء ❀ والديـن فى السـرور والسـراء
وأستبشر الاسـلام بالتمكيـن ❀ لما رأى جيش بنـى مريـــن

ذكـــر اجتماع المنصور بابـــن الاحمـــر وابـــن اشقليولة بالجـــزيرة الخضـــراء.

نم التقا المنصور بابــن الأحمــر ❀ فى عسكر قــد فــاق كل عسكر
ونظم الرحمــان شمــل الــديــن ❀ وحل شمل الكفر فى سجيـــــن
ووجد المنصور بين الأنــدلــس ❀ شحنــاء لا يذهبهــا طب نــدس
بين ابن نصر وابــن أشقليولـــه ❀ كل يــرا عن عدلــه عـــــدولـه
هو الذى قــد جــرأ الكـــفـــــارا ❀ عليهم حتى لــقوا خســــــــارا
فأصلــح المنصــور ما بينهـــــا ❀ وأذهب الله بـــه شينهـــمـــــا

ذكر مسير المنصور للجهاد وموت دننه وقتل زعماء الروم ورجوع ابن الاحمـــر لبلده

سار وما سلــم حتى ودعــــــا ❀ وحل فى غرنــاطة فيمــا ادعـــا
وارتحل المنصور فــى اجتهـــاد ❀ وماله شغــل ســوا الجهـــــاد
لــم تستطب جفــونــه منامـــا ❀ ولم يذق شربـــاً ولا طعــامـــا
حتى أتا قصداً الى الوادى الكبير ❀ مخافة أن يأتى الروم النذيـــــر
فانتشرت فى أرضه الخيـــول ❀ كأنهــا فــى حربهــا سيـــول
فغنموا ما حولــه مــن النعـــم ❀ وما حــوا من بقر ومن غنـــم
ووصل النــاس الى المـــدور ❀ وبعضهم عن أبعد لــم يقصــر
وقتلوا العلــوج فــى قـــــراه ❀ قتــلا ذريعــا وسبـــوا حمــــاه
ووجدوا بلمــة دار خصبهـــــم ❀ وهى محل رزقهـــم وكسبهـــم

فاحتمل الناس الذى أرادوا ❀ وما بقى شنتنه الفساد
واشتعلت نيرانهم فى الأفق ❀ فعادت الدنيا بها كالشفق
واجتمع السبى على شنيل ❀ وفاض بالأسلاب فيض النيل
وانتشرت مثل الجراد المنتشر ❀ كأن كل نعم مات حشر

ذكر مسير المسلمين بالغنائم لبلادهم واعتراض النصارى لهم على أسجه

فارتحل الناس بها فى الصبح ❀ وكان ذاك اليوم يوم الفتح
حتى أتوا بها قريب آسجه ❀ وكانت الأعلاج منها خارجه
لم يشعروا حتى رأوا ألوفا ❀ من النصارا حولها صفوفا
وكان دننه (1) هو المقدم ❀ وهو زعيم عندهم معظم
به النصارا نصروا زمانا ❀ وان رأوه رأوا الأمانا
جاء بجمع من عظيم الروم ❀ فى طالع عليهم مشؤوم
قدمه الفنش على بلاده ❀ ليمنع المفسد من افساده
وكان فى أعقابنا يعقوب ❀ يحرسنا من عسكر يصوب
فجاءه وهو بشنيل الخبر : ❀ الروم جاءت زمراً بعد زمر
وظهرت على الربا العلوج ❀ تخالها كالبحر اذ يموج
قد لبسوا للحرب أسنا عده ❀ وما أطعنا للعلوج عده
فعندما سمعها المنصور ❀ قام ولم يكن به تقصير
دعا دعا النبى للصحابه : ❀ يا رب سلم هذه العصابه
فانها عصابة الاسلام ❀ وهى التى تسبى علا الاصنام

1) هو الدون نونيو دى لارا صهر ملك قشتالة .

فقبل الرحمان منه دعوته ❀ ونال فى ذاك المكان بغيته

فقال يعنى قومه وجنده : ❀ يومكم يوم له ما بعده

ان الجنان فتحت أبوابها ❀ وقد دعت أترابها أترابها

من مات مات منكم شهيدا ❀ أو عاش عاش غانماً سعيدا

ألا اصبروا وصابروا ورابطوا ❀ فخيركم مجاهد مرابط

فأحدقت جيوشه بالروم ❀ واعتصموا بالملك القيوم

والسمر تهوى كالشهاب الثاقب ❀ على النصارا بالعذاب الواصب

والبتر من فيض الدماء ترعف ❀ وهامهم من كل وجه تخطف

حفت بهم مرين كالآساد ❀ جاءت الى أصاغر النقاد

فلم يكن الا كلمح بالبصر ❀ وما يجيىء فيهم من الخبر

كأنهم ليل اذا ما أدبرا ❀ وجمعنا صبح اذا ما أسفرا

فما بقى بالسيف منهم باقيه ❀ ولم تق الجميع منهم واقيه

ومات ذنته وباد اذ ظهر ❀ وعجل الله به الى سقر

يا وقعة لم تبق للنصارا ❀ جمعاً ولا عزاً ولا انتصارا

تسعة آلاف من الكفار ❀ فى ساعة سارت الى الدمار

ومات منا واحد للألف ❀ كم بين صف فى الوغا وصف

قد أيدوا لا شك بالملائكه ❀ فى العد لا فى قتلهم مشاركه

فى النصف من شهر ربيع الأول ❀ قد شتتوا كلا بحد الفيصل

شهر ربيع سعده سنى ❀ لم لا وفيه ولد النبى ؟

كذا ربيع أبداً مبارك ❀ فيه الفتوح لم تزل تدارك

والله لا أبصر حر النار ❀ من جال ذاك اليوم فى الكفار

قال الرسول الحق وهـو قائـله : ❀ لم يجتمع علـج بهـا وقاتلــــه
طوبـا لمن قـد كثـر الســـوادا ❀ لو لم يجـيء طعناً ولا طـــرادا
ان الجهاد أجـــــره كبـــير ❀ وقـــدره لأهلــــه خطيـــر
من مات فيه فهـو حى يـرزق ❀ فهـذه مـرتبـة لا تلحـــــق
فهكـذا تغـزى جمـــوع الروم ❀ يا أيها الـركب عـلى الديمـــوم
يا غزوة أعلت عـلا الاســـلام ❀ قد أشبهت غـزو فتـوح الشـام
من ذلك العـهد الذى قـد سلفا ❀ ما رأت الكفار منهـا خلفــــا
فشكـر الله الأمـــير شكـــرا ❀ وزاده فـى الصالحـين ذكـرا

ذكـــر توجيه المنصور برأس زعيم الروم وخيلهم من المعركة لابن الأحمـــر ليرى صنع الله فيهم

فوجه المنصور لابـن الأحمـــر ❀ برأس دنته زعيـم العسكـــر
لكى يـرى مـا فعـل الرحمـــان ❀ بمن أتا تنصـــره الصلبـــــان
فجعل المسك مكان العثـــــير ❀ وضمخـــوه بالكبـا والعنبــــر
ووجـه الـرأس الـى الكفـــار ❀ وهـذه من أعظـم الاســـــرار

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة الخضراء بالغنائم والاسلاب وغيرهـــا

فقـدم المنصـــور للجـزيـــره ❀ مغـانمـــاً ونعـمـاً كثــــيره
مئة ألف أو تـزيد أكثـــــــرا ❀ بقول من قلـل لا من كثـــرا
أمـا دروع الـروم والأســـلاب ❀ والخيـل والبغـال والأسباب

فذاك شيء حار فيه الوصف ❀ ولد فيه الفعل لولا العطف
فدخل المنصور للخضراء ❀ في غاية الأفراح والسراء
في سابع العشرين من شهر ربيع ❀ ونظم الله بها شمل الجميع
أقام حتى قسم المغانما ❀ وفرق السوابق الصلادما
وبعت الأعلاج والأسلاب ❀ والخيل والبغال والأسباب
وأخذ القوى والضعيف ❀ نصيبه والعبد والشريف
ثم استراح سائر الفرسان ❀ في دورهم شهر ربيع الثاني

ذكر حركة المنصور بعدها الى اشبيلية
أعادها الله للاسلام

فخرج المنصور في جمادا ❀ وسيره للغزو قد تمادا
فأم اشبيلية بالجنود ❀ والدهر قد حاباه بالسعود
فجالت الخيول في أقطارها ❀ وغنموا ماكان في أنظارها
وضربت على الربا الطبول ❀ وانتشرت في أرضها الخيول
وكانت الأعلاج فوق السور ❀ قد بهتوا بعسكر المنصور
لم يستطع علج ولا بطريق ❀ خروجه وماله طريق
فابصرت اشبيلية أسودا ❀ تمنع كل الأسد أن تسودا
فكم لها ترقب ذاك الموعدا ❀ وترتجي بأن يدوم أبدا
والنصر يدعوها أبشري وبشري ❀ لابد أيضاً من رجوع العسكر
ينزل بين شرف ورحمه ❀ ثم يعود برضا ورحمه
فارتحلوا عن مائها المفروش ❀ وأقبلوا قصداً الى شريش

فأعرض المنصور عنهـا صفحـــا ❀ لما رأى الكفار راموا الصلحـــا

ذكــر رجوع المنصور الى الجزيرة

فرجع المنصــور للخضـــراء ❀ وكان حــان زمـن الشتـــــاء
ما زال فى وادى النساء قاطنـــا ❀ هذا الشتــاء لـم يـزر مــواطنــا
فقنـط الـروم بـه فـى المـكث ❀ لأنهم لم يخرجـوا للحـــرث
وجاز عنه عامة الفـرســــان ❀ وقلقـوا للأهـل والأوطـان

ذكــر رجــوع المنصور الى المغرب وجوازه وتحريضه على الجهاد

فجـاز لما أن رأى ذاك وجـــب ❀ فى عشرة مرت ويوم مـن رجب
فأصلـح الغـرب وطاف فيـــه ❀ ثـم أزال كـل مـا يـوذيـــه
واستنفـر الناس الى الجهـــاد ❀ فلم يجب خلـق الى الرشـــاد
عشرين شهـراً هكـذا أقـامـا ❀ لم يستطب فى حضـرة مقـامـا
لم يشتغـل باللهـو والقصـــور ❀ ولم يـزر كواعبـا كالحـــور
فحرض النـاس الذى استطاعـا ❀ وكلهـم رشـاده أضـاعـــا
لما رآهم ليس فيهـم رشــــد ❀ كان له الى الجهـاد جـــــد

ذكر جواز المنصور للأندلس المرة الثانية

فجاء للغـزو أميـر المسلميـــن ❀ أول عـام سبعـة وسبعيـــن
فجاز أيضا للجهــاد فى صفــر ❀ ثانية لكـى يبيـد مـن كفـــر

بكل ذى النجدة من أبطاله ❀ وسعده فى الغزو فى اقباله
فجاء اشبيلية فى ربيع ❀ شهر النبى المصطفا الشفيع
فى أرض اشبيلية جاء المولد ❀ فانتصروا بسعده وأيدوا
بورك من شهر له سعود ❀ وحيثما عاد له تعود
فوقف العلوج حول الوادى ❀ فى عدة منهم وفى استعداد
فما نرا الا الدروع السابغه ❀ يعجز عن أوصافهن النابغه
وكل عضب باتر وسمهرى ❀ وجوشن وبيضة ومغفر
شعاعها يذهب بالأبصار ❀ وحسنها جل عن الأفكار
فعندما رأت مرين الكفره ❀ عاد الجبان منهم كعنتره !
والروم صارت حمراً مستنفره ❀ ذاهلة فرت أمام قسوره
فدفعت كتائب المنصور ❀ فظفرت بالسعد والظهور
ولم يقصر يوسف فى الحرب ❀ بسيفه ذاقوا أجل الكرب
من مر من سيوفه الحداد ❀ حلت به المنون وسط الوادى
ماتت هناك منهم ألوف ❀ وفرقت من حينها الصفوف
ياشدة قد عاينتها الروم ❀ فى الماء صرنا خلفهم نعوم
وعاد من فيض الدماء الوادى ❀ أحمر بعد لونه المعتاد
فمزقت جموعهم تمزيقا ❀ وفرقوا بأسرهم تفريقا
ودخلت سيفا حصون تذكر ❀ منها قطنينتهم لو تعمر
اما القرا والدور والمجاشر ❀ فما بقى للروم فيها عامر
ما ذا رأت اشبيلية العليه ❀ من كافر حلت به المنيه
وظفر الاسلام فيها وظهر ❀ وصار دين الله شمساً فاشتهر

فى ذلك اليوم رأت تأييـــدا ❀ ففيـدت تـاريخـه تقييـــدا
وأيقنت بكل عـز وشـــرف ❀ لما رأت خيولنـا فـوق الشرف
وضربت عـلى حماهـا الأخبيـه ❀ وانتشرت عـلى رباهـا الألويـه
يا حسن ذا لو أنه قد دامـــا ❀ على النصارا فى حماهـم عامـا
لكنه لكـل شىء أمـــد ❀ والله يهدى للهـــدا ويرشد

ذكر رجوع المنصور الى الجزيرة منها

فرجع المنصـور منهـا سالمـــا ❀ مؤيـداً وظـافـراً وغانمـــا
وسيقت الأسـلاب والغنائـم ❀ حتى اختفت ببعضهـا التهـائـم
فقسم الجميـيـع فى الجـزيـره ❀ وحل فيهـا مـدة يســـيره

ذكر غزوة شريش وقطـع ثمـارها وفعـل المنصور ذلك بيده وولده ليحـرضا الناس

فسار للغـزو بـلا تـــوان ❀ الى شريش فى ربيـع الثـانـى
ليفسـد الأثمـار والأعنابـا ❀ وليذيـق أهلهـا عـذابـا
فافسد المنصـور فيها بيـــده ❀ على جوادى راكبا مع ولـــده
فعندما أبصرهـم مـن أبصـرا ❀ لم يستطـع من أمرهم أن يقصرا
فاجتهدوا فى القطـع والفســاد ❀ وفعلهـم من أحسن الـرشـاد
خاوية عادت عـلى عروشهـــا ❀ وضجت الكفـار من شريشهـا
لأنهم غدوا بها فى غمـــرات ❀ من قلة الـزرع ونقص الثـمرات
وهذه من أعظم النهـايـــه ❀ فى محنة الكـفـار والنكـايـــه

فانقلبوا بنعمة من ربهم ❀ والنصر حف حزبه بحزبهم
من بعد ما قد وجه السريه ❀ حتى أتت اشبيلية ضحيه
فرجع المنصور من غزاته ❀ بكل ذى النجدة من غزاته

ذكر مسير المنصور لقرطبة وحصره لها ومسيره مع ابن الاحمر ورجوعهم منها

لما رأى اشبيلية المنصور ❀ خالية ما حولها معمور
وأنها قرطبة عمدتها ❀ تغيثها مهما تكن شدتها
فقال يا مرين : ان قرطبه ❀ منها أرى أقواتهم مرتبه
فإن نزلناها فنوا بالجوع ❀ فى أرضهم وقلة الهجوع
فوجه الكتب من الخضراء ❀ الى ابن نصر ملك الحمراء
قال له ان شئت أن تسيرا ❀ معى لغزو فاسرع المسيرا
لنعرف الحصون والبلدانا ❀ وتبصر الطريق حيث كانا
وان رأتك فى قراها الروم ❀ هابتك ما عشت فلن يروموا
حتى يقال ان فى أندلس ❀ فوارساً كالصبح اثر الغلس
وكان قد خاف من المنصور ❀ ما قد أتت عنه من الأمور
جرت بها ما بينهم حساد ❀ فخيب الله الذى أرادوا

ذكر اجتماعه بالمنصور بأرشذونة

ثم التقوا فى الغزوة الميمونه ❀ واجتمع الكل بأرشذونه
فأصلح الله بها القلوبا ❀ وبلغوا المقصود والمطلوبا

فأخذوا حصن بنى بشـــير ❀ وكان بالفتوح كالبشـــير
فجمعوا حينئذ أعــلاجــه ❀ لأرضهم وهدموا أبراجــه
ولم يزالوا فى بلاد الكفـــره ❀ وكل من والى مكانـــا دمـره
ووجد النـــاس بهـا الأرزاقـا ❀ وكلهم يحمـل ما أطـاقـــا
ما شئت من قمح ومن شعـير ❀ وبقـر وغنـم وعـــير
ومن دجاج واوز وحمــام ❀ ومن دقيـــق وزقــاق وادام
وكثرت خـيرات أهـل الجيش ❀ رغمـاً عـلى أنف اللعــين الفنش

ذكر وصول المنصور مع ابن الاحمر لقرطبة

فبرزوا عـلى أعــالى قـرطبــه ❀ بعسكــر وساقـة مـرتبــه
وكانت الـروم عليهـا خندقـت ❀ ويسرت قسيهـا وفـرقـــت
فزحفت بنو مريـن للعــــدا ❀ وخلفوا أندلسـاً عـلى الكـــدا
قد وقفـوا فى ساقـة المنصـــور ❀ خوفـاً لما يحدث مـن أمـــور
وجازت الخيـل الى الـزهـــراء ❀ وغنمت فـى سائـر الأنحـــاء
ولم يطق جيش عـلى الخـــروج ❀ واعتصموا بالســور والبـروج
وأبصر الكفـار خيـــــل الله ❀ قد خالفت ظن العـدو اللاهــى
واعتبرت بجنـده اعتبـــارا ❀ وزادهـم جمـالهـا تبـــارا
لما رآهم كالنسـا الأرامــــل ❀ وأنهـم من جملـة العقـائـــل
فارتحلوا قصدا الـى بركونــه ❀ فخربوهـا وأتـوا أرجونــــه
وجالت الخيل الـى جيـــان ❀ وانتشرت فى سائـر البلـــدان
والناس فى وسط بـلاد الفنـش ❀ فى هدنـة راقت وخـير عيش

ذكر وصول الرهبان
وطلب الصلح وحيلتهم حتى أبرموه

فجاءت الرهبان والأحبار ❀ بحيلة فى الصلح كى يجاروا
فطلبوا الصلح من ابن الأحمر ❀ مؤيداً على توالى الأعصر
وأقسموا ان لم يرده الفنش ❀ فنحن للدين الحنيف جيش
لأنه لم ينصر الصلبانا ❀ ولا حما الثغور والبلدانا
خلفنا نهباً سنين عددا ❀ ولم تدع منا العوالى أحدا
ثم أتا ابن الأحمر المنصورا ❀ فساقهم وبين الأمورا
فانعقد الصلح مع الرهبان ❀ وكان هذا قدر الرحمان
لو لم يكن يعقد هذا الصلح ❀ لم يك عيش للعدا ونجح
وانما الأمر لربى وحده ❀ فهو الذى ينجز فيهم وعده

ذكر رجوع المنصور من قرطبة

فرجعوا بجمعهم من قرطبه ❀ وقد أذاقوا الروم شر مسغبه
والله قد أيدهم بنصره ❀ ويمنه وعضده ويسره
وكلهم بأجره على يقين ❀ والله لا يضيع أجر المحسنين
جنودهم على الأعادى ظاهره ❀ وكان ذاك فى جمادى الآخره
فدخل ابن نصر الحمراء ❀ وأم يعقوب بنا الخضراء
من بعدما حاباه بالغنيمه ❀ يعقوب ذو المواهب الجسيمه

ذكر دخول المنصور الجزيرة الخضراء

ما زال فى أحوازها مريــــضا ❀ لـم يستطـع لغــارة نهـوضـا
سبعـين يومـاً قـد تـوالى سقمه ❀ وكـل يوم جـاء قيـل يومـبـه
فجـاز عنه يوسف بالأمـــر ❀ وكان ذاك يـوم عيد الفطـــر
وكان قـد شاع بأرض الغـرب ❀ بأنـه قـد حـل وسط التـــرب
فارتجت الأرض بـذاك الخبــر ❀ فهدن الغـرب ابنـه فى الأثــر

ذكر وصول رسول صاحب مالقــة للمنصور

فجاءه رسل ابـن أشقليولـــــه ❀ يرغب فـى مالقـة دخـــولـــه
قال له بلفظـه اختصـــــــارا ❀ ان لم تصل تعط الى النصــــارا
فنحن نرضا الـدهـر بالتنصـــر ❀ ولا نـرا فى حوزها ابن الأحمر
وكم وكم أفنوا عـلى ذى البلده ❀ من بلد وكم مضت من عـــده
هى التى حطت على الاســـلام ❀ ورفعت ضـلالـة الأصنـــام
وهى كذاك لانقضـاء الـدهـــر ❀ مذمومـة تنتـج كـل شـــــر
فخشى المنصـور هذى الحـــالا ❀ من فعلهم فأسرع الترحــــالا
فحـل فى محلهـا المنصــــور ❀ وكان فـى دخولهـا أمـــور
تركتهـا مخافـة التطويــــــل ❀ وكـثرة القـال لهـا والقيـــل
أقـام شهريـن ونصفاً فيهـــا ❀ قد زهيت به وزادت تيهــــا

ذكـر جـوازه عنها الى المغـرب

فمر عنها قاصداً للغـــرب ❀ ومرضياً بفعله للـــرب
لكى يرا ما فعلت بـــلاده ❀ ومن بدا فى موضع فســاده
من بعد ما رتب ألف فــارس ❀ من كـل نجد بطـل ممــارس
وكل نجد حالـه مرتبـــه ❀ وعمـر أسكنــه فى القصبـه
فجـال فى بلاده بأســرهـا ❀ والقصد فى أنـدلس وأمرهـا

ذكـر نقـض النصـارى لصلحهـم وقيـام عمر بن يحيى فى مالقـة

فحقق الكفار أن قد جـــازا ❀ لغربه فقطعـوا المجـــازا
ونقضوا الصلـح الذى قد كانـا ❀ وما رعوا عهداً ولا أيمانـــا
وهذه أهـون شىء عندهـــم ❀ فاقوا الذيـن ينقضون عهدهـم
فى كل مرة وهـم لا يتقـــون ❀ وكلهم فى الدهر افكـاً يحلفون
لا عهد يرجا عند من لم يؤمـن ❀ لا يرقبون ذمـة فى مؤمــن
وجاءت الأخبـار أن مالقـــه ❀ قد قـام فيهـا عمر وهـو الثقـه
وباعها جهـلا من ابن الأحمـر ❀ وجاءها بنفسـه فـى عسكـــر
وان ريان الغريب اذ وصــل ❀ من الجهـاد فى ثقـاف قد حصل
ولم يدع من الجيوش عمـــر ❀ الا الذى فى خـارج لا يحضـر
وكل شىء عندهـم فى مالقـــه ❀ فيده فيها عليـه مطلقـــــه
وكـل مـا وجهـه المنصـــور ❀ من ذهب فعنـده مقصــــور

ذكر خروج المنصور من مراكش اليها

فعندما حققها المنصور ❀ قام بها كأنه مذعور

فسار من مراكش فى شوال ❀ ليسرع السير لها والترحال

حتى أتا قصداً الى مكول ❀ وكان لم يحمل سوى الزمول

ومن عجائب العزيز الجبار ❀ تتابع الريح بها والأمطار

فلم يجد خلق بها رحيلا ❀ ولم يطق سيراً ولا تحويلا

لم ترتفع بالليل والنهار ❀ فى أمرها سر من الأسرار

ذكر غدر الخائن مسعود بن كانون السفيانى وكيف خيب الله سعيهم

فجاءت الأخبار بابن كانون ❀ بأنه فى العهد غير مامون

وانه انقادت له سفيان ❀ وظهر النفاق والخذلان

فعندما قيلت له القضيه ❀ جد لمراكش بالسريه

ففر منه الخائن السفيانى ❀ وأيقنوا بالذل والحرمان

وكان قد ضمهم نفيس ❀ فقال ما قد قاله ابليس

انى بريىء منكم وسارا ❀ وقصد الأجبال والأوعارا

فأحدق الناس به فى الوعر ❀ وأخذوا أمواله بالقهر

فحرق البيوت والخياما ❀ وترك الأجمال والاغناما

فامتلأت بماله جدميوه (I) ❀ وفر مسعود الى سكسيوه (2)

I) قبيلة تابعة لقيادة مزميز بجنوب مدينة مراكش ، ما زالت الى اليوم مستقرة بالجهة التى كانت تقيم بها أيام بنى مرين .

2) قبيلة بقيادة فم تنوت الى الجنوب الغربى لمدينة مراكش ، ولا تزال ككدميوة مستقرة بالجهة التى كانت تسكنها أيام بنى مرين ، وينطق بها أيضا سكساوة .

وقد أبيد ناسه وماله ❀ وغيرت من حينها أحواله
وكل عاص غادر مولاه ❀ بالذل والحرمان ما أولاه
يقال بشر غادراً بالغدر ❀ وخائناً خيانة بالفقر
فأقسم المنصور أن لا يرحلا ❀ عنه ولا يزال حتى ينزلا

ذكر حصر النصارى للجزيرة براً وبحراً

وكل يوم خبر يأتيه ❀ قد ذل دين لم تزل تعليه
وكانت الروم على الجزيره ❀ قد عمروا عمارة كثيره
قراقر تتبعها قطائع ❀ كأنها فى بحرها مصانع
غطت زقاق مجمع البحرين ❀ كأنه من عهد ذى القرنين
زادت على ثلاثة من المئين ❀ مشحونة بكل خنزير لعين
وقد أعدوا زاد عام كامل ❀ وكل ما شاءوه من مآكل
وأظهروا فى دينهم حميه ❀ حمية فى الدهر جاهليه
لم يتركوا من يعبد الأوثانا ❀ ولا فتا يعظم الصلبانا
واقسموا لافارقوا الجزيره ❀ لو حاربوها أعصراً كثيره
فخيموا فى البحر فيها عاما ❀ لم يتركوا لمن بها انعاما
براً وبحراً أحدقت بالموضع ❀ جموعهم كخاتم فى الأصبع
فالبحر براً عاد بالمراكب ❀ والبر بحراً عاد بالمواكب
فنصبت عليهم المجانق ❀ كأنما صخورها صواعق
وضيقوا بأهلها تضييقا ❀ ولم يجد خلق لها طريقا
لولا حمام كان يأتيهم سحر ❀ لم يعلموا فى العدوتين من خبر

قد فنيت أرواحهم بالجـــوع ❀ وقلة الأمـان والهجـــوع
لم يرقدوا ليلا ولا نـهـــارا ❀ ولم يروا أهـلا ولا قـــرارا
لهم على أبراجهـم أنـــين ❀ ودورهم لأهلهـا حنـــين
فى كل يوم يرقبون أسرهـم ❀ أو قتلهـم وسبيهـم وغدرهـم
ولا نصير لا ولا مغيـــث ❀ الا النصـارا فيهم تعيـــث
وكل ما لاقوه فى الحصـار ❀ وزر على مسعـود الغــدار
فانه قد نغص المنصـــورا ❀ حتى بنوا وأبـرموا الأمـــورا
فالله جـازاه بما جـزاهـــا ❀ بالحصر والحـال التـى لاقـاهـا
فانـه مسفـود لا مسعـــود ❀ قد خانه المرغـوب والمقصـود

ذكر مسير الامير ابى يعقوب ولد المنصور الى الجزيرة وانقاذها على يديه

لما رأى يوسف ما دهـاهـــا ❀ عشية توخـذ أو ضحـاهـــا
وكان قد جاء من أرض القبلـه ❀ فمر من فـاس بغيــر مهلـــه
حتى أتا طنجة باجتهـــاد ❀ بأمـر يعقـوب أخـى الرشـــاد
فأمـر الاسطـول بالجهـــاز ❀ وحضه حضـاً عـلى البـــراز
وكتب الكتب الى الفقيـــه ❀ من طنجة بكـل ما يرضيـــه
أن يسر الأجفـان والـزوارقـا ❀ وكن لما يرضى الالاه سابـقـا
نـادى أبو حاتـم الغـــزاة ❀ جدوا عسى تشتتـوا العـــداة
وتنقـذوا الجـزيـرة الخضـراء ❀ فالديـن قـد لاقـا بهـا ضـراء

قد قيـل حقاً انهـا معصـومــه ❀ على النصارا لم تـزل مشؤومــه
فجهـزوا أسطولـه المظفــــرا ❀ وكل من فى سبتــة مـا قصـرا
وأقبلت قطـائـع ابن الأحمــر ❀ مشحونة بكل نجـد قســور
وظهرت فـى ديننـا حميــــه ❀ من كل ذى دين من البريــــه
فأم أسطول الفقيه طنجــــــه ❀ لكى يرى يوسف تلك البهجــه
ويوسف أسطوله قـد جهــزا ❀ فجـاء أيضاً نحـوه وبـــرزا
والنصر والفتـح بهـا يبــــوح ❀ وصار فيهـا نيـراً يلـــــوح
قد جهـزوا بأحسن الجهــــاز ❀ وعولوا قصداً عـلى البــــراز
وجعل الأميـر فـى أسطـولــه ❀ عصابة بالسمـر مـن قبيلـــه
وكل ذى النجـدة مـن عبدانـه ❀ وكل من عين مـن فرسـانـــه
كأنهـا فـى بحرهـا خيـــول ❀ وحيثما شاءت بـه تجــــــول
عدتها سبعـون جفنـاً كلهــــا ❀ لكنهـا صغارهـا أقلهــــــا
وقطع الـروم انتهت فـى العـده ❀ الى ثـلاثمئـة معـــــــده

ذكر مسير المسلمين فى الاسطول المبارك لقتــال قطائــع الــروم وقراقيرهــم

ساروا على اسم الله والـرســـول ❀ وأعلنوا بالذكـر فى الأسطـول
يـوم الثـلاثا فـى ربيــع الأول ❀ من سار فيه للعـدا لـــم يخـذل
شهـر بـه تقـرب السعـــاده ❀ والنـصر والتأييـــــد والاراده
شهر بـــه ديـن النبـى ينصــر ❀ وسعـده وفضلـه لا يحصــــر

ما أصلح الأمان بعد الذعر ❀ ما أطيب الاثراء بعد الفقر
ما انتفع المرء بغير الصبر ❀ ولا تحصن بمثل الحذر
أبشر بيسر ان أتاك العسر ❀ عاقبة الصبر الجميل النصر
فانظر الى من سكن الخضراء ❀ قد بدلت ضراؤه سراء
وفاز بالجهاد والرباط ❀ وصار بالحصار ذا اغتباط
انَ الظلام بعده يبدو الصباح ❀ وكم فساد كان عقباه الصلاح
الدهر لا يجرى على قياس ❀ فسلم الأمر لرب الناس

ذكر الجزيرة التى حول الجزيرة
وقتل الروم بها

وكان فى جزيرة الجزيره ❀ من النصارا عدة كثيره
فجاءهم من كان فى الخضراء ❀ وغيرهم من سائر الأنحاء
فمزقوا من حينهم بالبتر ❀ ودمروا كمثل أهل البحر
يوم الثلاثا حقه أن يشهرا ❀ حتى يرا من كل يوم أظهرا
كذاك يوم الأربعاء بعده ❀ فهو الذى أضفا علينا سعده
فيه تفانت جملة القراقر ❀ ونوخت فى البر كالأباعر
كأنها حفت بها الأجفان ❀ نوق ترا وهو لها فصلان
كأنها فى بحرها غرانق ❀ عكسها فى بره شوذانق
ما منهم الا قتيل وأسير ❀ ويومهم يومئذ يوم عسير
فأخذ الملاند مع جماعه ❀ أسرى وكانوا ضمنوا الشجاعه

كأنهم فى بحرهم ما كانوا ❁ ولم يكن جفن ولا امكان
وهذه عاقبة الكفار ❁ فاعتبروها يا أولى الأبصار
فاحتملت غزاتنا ما اكتسبوا ❁ واستلبوا أدراعهم وانتهبوا
وامتلأت أيديهم بالسلب ❁ وكلهم صار به ذا نشب
ما ذا سبوا فيها من الذخائر ❁ جاءت بها التجار فى القراقر
أما الثياب والمتاع والعدد ❁ فليس يحوى بعض بعضها عدد

ذكر هزيمة الروم من بر الجزيرة
حين ابصروا من فى البحر أحيط به

فعندما أبصر من فى البر ❁ من النصارا موت من فى البحر
خافوا جميعاً أن يجوز يوسف ❁ فارتحلوا من حينهم وانصرفوا
فطلبوا النجاة ثم ساروا ❁ وكلهم حزناً له خوار
وخلفوا ما جمعوا بأسره ❁ لساكنى الخضرا بقى بوفره
فخرج الناس من الخضراء ❁ وانتشروا فى سائر الأنحاء
من بعد ما طال الحصار عاما ❁ ولم يروا فى عامهم انعاما
فوجدوا الدقيق والأثقالا ❁ وجدد الله لهم آمالا
وانتهبوا فى الدور ما لا يحصر ❁ كأنه كان لهم يدخر
فهل رأيتم مثل هذا العجب ❁ أو هل سمعتم مثله فى الكتب
سبعون جفناً غلبت مئينا ❁ وأخذتها كلها يقينا
سبحان من أيدها تأييدا ❁ وجدد السعد لها تجديدا

يا غزوة أنست لنا دمياطا ❀ وزادت الدين بها اغتباطا

هى التى قد أعلت الاسلاما ❀ وزادت الروم بها استسلاما

ذكر وصول البشير الى ولد المنصور بقتل الروم وكتب الكتب لوالده

فحمد الله العظيم يوسف ❀ على فتوح مثلها لا يعرف

وكتب الكتب الى المنصور ❀ من طنجة بمقتضى الأمور

وكان قد ضيق بالسفيانى ❀ بالحصر حتى عاد فى حرمان

لما أتاه خبر النصارا ❀ وأنهم قد لاقوا الدمارا

فعفر الخد على التراب ❀ شكراً لربى الواحد الوهاب

وضربت من حينها الطبول ❀ وجالت الأبطال والخيول

وركب المنصور كالشهاب ❀ يلاعب الأبطال بالحراب

وكاد من أفراحه يطير ❀ ووجهه مستبشر منير

كم طال فى ليل التمام همه ❀ خوفاً على الخضرا وزاد غمه

ولم يطب له بذاك عيش ❀ له اليها كل يوم طيش

لكنه نغصه الشقى ❀ مسعود المنافق القوى

هذى أمور كلها بسعده ❀ لولاه ما فاز ابنه بقصده

فاتصل الأمر الى مسعود ❀ بنصر دين أحمد المحمود

فبدلت أفراحه أتراحا ❀ وما رجا من أمره سراحا

وقال اذ تهدن المنصور ❀ فانه مقتول أو مغدور

ذكر جواز ولد المنصور الى الجزيرة اثر استئصال الروم الذين ببحرها

فجاز يوسف الى الخضراء ❁ فى اثر ذاك الفتح والسراء
فضجت الروم بما دهاها ❁ وبلغت بالخوف منتهاها
وعزموا أن يخرجوا البلادا ❁ ويتركوا الطارف والتلادا
حتى جرت ما بيننا أمور ❁ معلومة وأمرها مشهور
أثارها ابليس اللعين ❁ فانه بتلك يستعين
دعت الى افساد ذات البين ❁ وعوضت بعد الرضا بالبين
بين ابن نصر والأمير يوسف ❁ وكلهم فى ضره لم يسرف
كل يقول انه مظلوم ❁ وعذرُ كل أحد معلوم
فيوسف الحق المبين يقصد ❁ وذاك أيضاً كل يوم ينشد
لم يترك ابن حرة زميله ❁ حتى يموت أو يرا سبيله
وهذه من عمل الشيطان ❁ ومن سعود الفنش والصلبان
فقام فيما بينهم نفاق ❁ وكثر التشتيت والشقاق
هذا مراد الله فى عباده ❁ يفعل ما يشاء فى بلاده
لو شاء كانوا أمة واحدة ❁ وفئة على الهدا عاضدة

ذكر جواز ولد المنصور مع زعماء الروم

فجاء يوسف لأرض الغرب ❁ مغاضباً لم يلقه بحرب
من بعد أن صالحه النصارا ❁ لكى يكونوا معه أنصارا

وانه فى الصلح لا يلام ❀ لأنه قايسه اللئام
ثمر فى جد الى أبيه ❀ وظن أن فعله يرضيه
ففر عنه لبلاد السوس ❀ وضحكه بدل بالعبوس
فأقسم المنصور لاراهم ❀ فى أرضه الا اذا أتاهم
فوادع الروم أبو يعقوب ❀ من غير عهد باطل مكذوب
فبقى النفاق عاماً كاملا ❀ وكان منديل له مواصلا
وانقطعت بالغادر الأسباب ❀ وود أن لم يكن السباب
وعاد يعقوب من أرض نول ❀ وأم مراكش بالخيول

ذكر رجوعه لفاس ورحيله الى طنجة برسم الصلح وجهاد المشركين

لما رأى يعقوبنا المنصور ❀ أندلساً ضاقت بها الأمور
وأنها قد بلغت للغايه ❀ فى الحصر والأضرار والنكايه
وأن من فيها من الخلائق ❀ فى شدة الحال وسخط الخالق
لأجل ما قد بدلوا وغيروا ❀ وأخذوا مالقة وغدروا
واستلبوا عساكر المنصور ❀ وما خشوا عاقبة الأمور
وعاملوا يوسف بالوعيد ❀ فعوقبوا بالحصر والتشديد
فقصد المنصور أرض طنجه ❀ فى رجب حتى تبين الحجه
ويصلح الاسلام خير صلح ❀ حتى يرا ما يرتجى من نجح

وتذهب الشحنـــاء والأحـــقـــاد ❀ من قبل أن يعمهـا الفســــاد

ما زال فى طنجة وسط القصــر ❀ مرتقباً ارسالــه فى البحـــر

فلـج فى طغيانـه ابن الأحمــر ❀ ولم يرد صلحـــاً له فى الأظهر

أرسل من غرناطـة أرســـالا ❀ لم يعلمـوا معنـا ولا مقــــالا

فأغلطوا فى القـول للمنصـــور ❀ واختلفـوا فى مقتضـا الامـــور

لما رأى أن ابن نصر قـــد أبـــا ❀ وأنـه عـن صلحـه جهـلا نـــبا

وأنـه قـــد غـــره الـــغـــرور ❀ بأنه عمدتـــه يغمـــــــور

وجـه بالمـــال لـه فـى مركب ❀ لكى يثير الحـرب وسط المغرب

ويمنع المنصور مـن جـــوازه ❀ وعقـدا الصلح عـلى انجـــازه

وظـن جهـلا أنـه أتـــــاه ❀ لكى يبيـح بالظـبـا حمـــــاه

فحرض ابـن نصر العـــــداة ❀ لكى يـرا فـى أرضـه النجـــاة

فجاءت الأخبـــار للمنصـــور ❀ بصلحـه فـى السر مـع يغمــور

ذكر مسير رسول المنصور من طنجة الى تلمسان بـــرسم الكـــلام مـــع ابـــن زيـــان

فوجه الرسل له من ساعتـــــه ❀ بصلحـه القـديـم أو اضاعتــــه

فحين جاءت رسلـه لأرضـــــه ❀ لم يحتسب فى الصلح غير نقضه

فأبرم المنصـور أمر العـــــدوه ❀ وجـاز منديـل لهـا كالجـــذوه

ذكر رجوع المنصور من طنجة
برسم حركته المباركة الى تلمسان

فارتحل المنصور فى شوال ❀ من طنجة للحرب والأهوال
فجاء فاساً غرة المحرم ❀ وقصده فى الشرق غير مبهم
أول عام تسعة وسبعين ❀ من بعد ستمئة من السنين
فوجه الرسل له من فاس ❀ ثانية بعلم كل الناس
قال لهم يعقوب عرفوه ❀ بما أقول واسمعوا وعوه
قولوا له بالله يا يغمور ❀ حتى متى لا تنقضى الشرور
وتذهب الشحناء والبغضاء ❀ ومن له حق له اعطاء
حتى ترا زناتة مصالحه ❀ غادية لغزوها ورائحه
من جاوز الستين فى البرايا ❀ فقد أتا معترك المنايا
ولى الشباب وانحنا الغصن الرطيب ❀ بعد القوام وعلا الرأس المشيب
من شاب شب حرصه والأمل ❀ وقل منه علمه والعمل
مالك لا تردك المواعظ ❀ وأنت عن نهج الرشاد جاحظ
هلم يا يغمور للجهاد ❀ واسرع الى مناهج الرشاد
نلنا من الملك الذى كفانا ❀ والدهر لا يبقا به أكفانا
والعمر ولى وانقضت دنيانا ❀ آخره نفنيه فى أخرانا
حتى متى لم تزدجر حتى متى ؟ ❀ لابد من كأس الحمام للفتا
نفوسنا بشربه تعل ❀ (ان لم يصبها وابل فطل)
(كلا اذا بلغت التراقيا ❀ وقيل من راق) أترجو راقيا ؟

من شك فى المعاد فهو مجرم ❀ (وأنهم ظنوا كما ظننتم)

يحييك رب فى الورا أنجدكا ❀ ولم تكن شيئا فمن اشهدكا

(أليس ذلك بقادر على ❀ ان يحيى الموتى)؟ فقل لا أو بلى !

وان أبيت السير للجهاد ❀ وحدت عن مناهج الرشاد

فلنترك الناس على جهادهم ❀ مؤمنين فى حما بلادهم

واقعد ولا تنهض الى تجين ❀ فانهم فى العهد مع مرين

فأخبروه الوعظ والوصيه ❀ حتى رأى تجين فى القضيه

فقام غيظاً قائما ثم قعد ❀ ثم نأى ثم دنا ثم ابتعد

وقال لا أصغى الى المواعظ ❀ متى غدا يعقوب لى كالواعظ ؟

والله لا أقصرت عن تجين ❀ ولو رأيت النفس فى سجين

أبرق وأرعد ما استطعت يا يزيد ❀ فليس لى بضائر ذاك الوعيد

والله لا تبصر لى نواحى ❀ حتى ترا شوارع الرماح

ان قلتم انى كبير سنى ❀ ما تنكر الحرب العوان منى ؟

سيروا الى مرسلكم يعقوب ❀ فماله عندى سوا الحروب !

ذكر خروج المنصور من فاس لتلمسان
واجتماعه بولده ولى عهده وآرائهم

فأقبلت من عنده الأرسال ❀ وحفظوا ما قاله وقالوا

قال لهم يعقوب : ما وراءكم ؟ ❀ قالوا له : خيراً أبا دعاءكم !

عول على حرب العدو الغادر ❀ وجئه بالجنود والعساكر

فانه على العدا ما أنجدك ❀ والله لا ينسا الذى قد عودك
فارتحل المنصور فى المحرم ❀ والله يدرى أنه لم يظلم
فواصل السير لأرض اللاهى ❀ حتى علا فى فج عبد الله
ثم التقا يوسف مع أبيه ❀ بكل ليث بطل وجيه
وكان قد وجهه اذ سارا ❀ لطنجة كى يحرس الأقطارا
وجده فى أرضه مسون ❀ مرتقباً لغارة تكون
فأجمع الرأى على القتال ❀ والطعن والضراب والنزال
وكتبوا الكتب لأرض القبله ❀ وكل من فى المغرب دون مهله

ذكر ارتحالهم عن الرباط (1) لتلمسان

فارتحلوا من ظاهر الرباط ❀ وفعلهم هذا من الرباط
حتى أتا المنصور نهر ملويه ❀ ولم يكن فى جيشه خمسمئه
فجاءت الأبطال تعدو كالمطر ❀ مسرعة لأمره تقفو الأثر
فنزل المنصور أرض تامه ❀ هناك جاءت طامة وطامة
فى قتل ابراهيم من غير سبب ❀ لكنه الموت عليه قد وجب
وذاك أمر الله لا يرد ❀ ولو أعد الناس واستعدوا
وابن أخيه عامر من بعده ❀ وبعده مفقودة كفقده
فى نصف شهر كان هذا كله ❀ سبحان من ذا حكمه وعدله
فوجدت للقول أهل البدع ❀ كل يرا بقوله المخترع

(1) يريد تازة ، وقد كانت فى القديم لا تعرف الا برباط تازة وأحياناً بالرباط فقط .

أن حسن الله لك العواقبـــا ❀ فلا تخف من العدا مراقبـــا
فانمـا الأعمـال بالخواتـــم ❀ والغيب للعالـــم لا للعـــالم
فأمر المنصور بالفســـــاد ❀ فى أرض من عاق عن الجهـــاد
فشرعوا فى القمـح والشعيـر ❀ والنهب فى المقام والـمسيـر
كأننا فى وسط أرض قرطبـــه ❀ لا فرق فيما بينها فى المرتبـــه
من صد ذا ملك عن الجهـــاد ❀ وشرع الفساد فى البـــلاد
شرعاً وطبعاً واجب جـــهاده ❀ ولـلامـــام فيهم اجتـــهاده
ومن يجاهدهم هو المجاهـــد ❀ لا سيما منافـــق وجاحـــد
بمثل هذا نزل الروح الأمـــين ❀ قل جاهدوا الكفـار والمنافقـين
فجعل الكافـر والمنـافقـــا ❀ يجاهدان فهما توافـقـــا
جهادهـم فرض بحكم الشرع ❀ فهم سـواء قـد أتـوا بالجمع
وأقبـل المنصور بالمراكـــب ❀ كـأنها فـى الـعـد كالكواكب
حـتـى رأت نسارهـم نيرانـــا ❀ كـأنهم فـى قـربهم جيرانـــا

ذكـر نـزول المنصور بوادى تافنـا

لما قـضـى الله ليغمـور الـفـنـا ❀ أنزل يعقـوب بـوادى تافنـا (1)
أمـامـــه الـسـوابـق الـعـراب ❀ وخلفـه المـطـى والقبـــاب
قـــد صنعت للطـعـن والـهياج ❀ وألـبست بالـخـز والـديـباج

1) نهر ينبع من جبال بنى سنوس جنوبى تلمسان ، ثم يجرى فى اتجاه غربى وشمالى غربى وشمـالـى يصب فى البحر قرب بنى مصاف مكونا نصف دائرة حول حوز تلمسان من الجهة الغربية . وبهـذا النهـر كـان الحد بين المغرب والجزائر قبل الاحتلال الفرنسى .

منمنم مختلف الألـــــوان ❀ تـقـودهـا الـولائـد الغوانــى
فـانـظـر جمـالا حملت جمـالا ❀ وحـلـلا قـد زيـنـت حـلالا
فى حـرب عبد الوادى مـع مرين ❀ تعجب الآسـاد فـى الـعـريـن
ان سيقت الـقـبـاب للـقـبـاب ❀ وجـاءت الـركـاب للـركـاب
تــرا الكواعب لــدا الـخـدور ❀ لاحـت مــن القباب كـالبدور
وكل خود لم تخف من صولــه ❀ كـأنـهـا بـين الخيول خـولـه
تـحـرض الخيل عــلى مجالها ❀ وتحمل النفس عــلى آجـالها
هناك تبصـر الجبان كـالشجـاع ❀ اذا رأى تلك الوجـوه لـن يراع
فهكذا كانت حـروب الـعـرب ❀ فيما مضى عــلى تــوالى الحقب
فـنـزل المنصور حـول الوادى ❀ ومـنـع الـنـاس مـن الـطـراد
لأنــه أبـصـر أن الـخـائـنـا ❀ فـى منعة قـد حصن المساكـنـا
يـخـاف أن مــروا بـغـير رأى ❀ أن يـؤخـذوا بالقتل أو بالسبـى
فاشتقت الحرب بـنـى مـريـن ❀ وعـانـد الـقـريـن للـقـريـن
كـل يـقـول ان تـكـن وقيعـه ❀ أنـا ابـن مـعـدى وأنـا ربيعـه
وكـان يـغـمـور اذا لـم يـأتـه ❀ يعقوب يبدى الحزم فى فـلائـه
ويـضـرب الطبول كـل وقـت ❀ وذاك مـن حـيـز وسوء مـقـت
كــذا الجبان وحـده اذا خــلا ❀ يبدى الطعان والضراب فى الفلا
فصنع القباب بالحريــــــــر ❀ وجـــاء بـالـشـاء وبالبعــــير
وقـــدم الأعـراب والاشـــوارا ❀ لـكنه مــا فــارق الأوعــارا
فى ثامن العشرين مـن شهر ربيع ❀ قــدر أن يـلـقـا الجميع للجميع

من بعد أن عول فى الخميس ❀ أن يأتى الخميس للخميس
فجر ذاك فتية تقدموا ❀ من غير أمر فى الوغا واكتتموا
وأقبلوا الى حما يغمور ❀ حرصاً على الفخار والظهور
فاتبعتهم خيل عبد الوادى ❀ حتى أتوا سيفاً لشط الوادى
وكان قد قال لهم يعقوب ❀ غداً تكون بيننا الحروب
فلا سبيل اليوم أن تجولوا ❀ فان يوم الأربعا ثقيل

ذكر ما أزعج المنصور للحرب

فعندما رأى الخيول أقبلت ❀ وخيل عبد الوادى عنها أفلت
وكان قد صلا صلاة الظهر ❀ فقال قوموا للوغا والكر
لعل هذا اليوم يوم السعد ❀ فانه أتى بغير وعد
كذاك يوم الأربعا أتانى ❀ من قبل هذا موتة السفيانى
وشيخ سكسيوة ذاك الخائن ❀ مات كما مات العدو الخائن
وكان هذا أول الفتوح ❀ بموتهم والمقصد الممنوح
فركبت قنابل الجنود ❀ وأقبلت مرين كالأسود
كل الى نار الحروب يهرع ❀ ويكثر الجرى لها ويسرع
ما ركب المنصور من خبائه ❀ الا وكل جد فى تلقائه
كأنهم مثل بزاة جرعت ❀ وأبصرت يعاقبا قد روعت
بعض الى يغمور فى القباب ❀ وبعضهم الى حما الأعراب
وكان يغمور اذا ما أبصرا ❀ منهم قبيلا مقبلا أو عسكرا
نادا أبا مروان دون الناس ❀ مثل أبى سفيان للعباس

من هـؤلاء القوم يـا عبد الملك ❀ أظنهـم فيهـم أتـا نحـو الملـك
فـقال هـذا عـدد لا يحصـــر ❀ قـد غـرنـا فيمـا يقـول الأعور
عـول عـلى الفـرار يا يغمـــور ❀ من قبـل أن يدهمنـا المنصـور
فانـه لـم تبـد لى قنـابلــــه ❀ وكـل مـن أبصرتـــه قبـائله
ومالنـا عـلى الفـرار طـاقـــه ❀ ان نحن جاءت بعد هذا الساقـــه
ثـم التقـوا وحمـى الوطيـس ❀ واختلط المرؤوس والرئيـــس
والبتـر فى وسـط العجاج تسطع ❀ كالبرق من تحت السحـاب يلمع
تواقفـوا الى صـلاة العصــــر ❀ حينئـذ هبت ريـــاح النـصـر

ذكر مسير المنصور بخاصته وخاصة ولـده

لما رأى المنصـور أن نـــاسـه ❀ قد قاربـوا بحـربهـم كنـاسه
فجاء للحــرب بـدون الألـــف ❀ كخالـد جـاء بجيش الـزحـف
ونجلـه يوسف فـى فـرسانـــه ❀ ويمنـه ما زال عـن أيمــانـــه
لما رأتهـم أقبلــوا مـريـــن ❀ قالـوا أتـا المنصـــور والمعين
فأحدقـوا بالعيس والقبـــاب ❀ وحاربوا الأعــراب بالحراب
حتـى رأى يغمـــور ما لا يقـدر ❀ فصار فى خـلاصه يفـكـــــر
ففـر فى الحـين وولى هـاربـا ❀ وخلف القبـاب والمضـاربـــا
وفر فى البيـد عـلى عـوائـــده ❀ خـوفاً ولم يعطف عـلى نواهـده
فشتت وسط الـوغـا جنـــوده ❀ ونكست من حينهـا بنــــوده
فجـاء فى نحس الى حضرتـــــه ❀ ونحسه بـــاد عـلى غـرتــــــه
قـد عـود الحـرمان والهـزائمـا ❀ وأحــــرم التأييـــد والمغانمـــا

فظلمه على البرايا ظلم	(ان الذين كفروا وظلموا)
(لم يكن الله ليغفر لهم)	والله قال : (انما نملى لهم)
ما أدرك المنصور الا الغبره	لأن يغمور مضا ولم يره
ولم يقاتل بشر من معشره	الا الذين سبقوا من عسكره
كل يعض ندماً بنانه	اذ لم يخضب فى الوغا سنانه
فهزم الله الشقى وحده	ونصر الله العظيم عبده
لولا ظلام بينهم قد حالا	لم يلق من كأس الردا امهالا
يمهله الله ليوم قد قدر	يأخذه أخذ عزيز مقتدر
فانتهب الناس جميع حلته	وعجل الله به لذلته
وأقبل الناس الى الصباح	ينتهبون سائر النواحى
وباتت الطبول فى محلته	تضرب فى الخيام طول ليلته
وبات فى مكانه المنصور	كأنه ـ لا كانه ـ يغمور
حتى اذا حان الصباح واقترب	حد لكى يبيح أموال العرب
فوجد العرب الذين انهزموا	لم يدخلوا الصحرا ولم يعتصموا
فأخذت بأسرها جمالهم	ونوقهم وأبعدت آمالهم
وأصبحوا فى الفقر من بعد الغنا	بما جنوا وذوقوا شر الجنا
وإمتلأت أيدى مرين بالسلب	وقدر الله الغنا لم غلب
وهكذا قد جرت العوائد	مصاب قوم عند قوم فائد

ذكر وصول الامير محمد بن عبد القوى مع قبيله بنى تجين

فجاءه أيضا أبو زيان ❀ من ونشريس دون ماتوان
ولم يزالوا فى بلاد الخائن ❀ يدمرون سائر المساكن
لم يتركوا زرعاً ولا سواه ❀ حتى تمادا الجوع فى حماه
فحين لم يترك له بأرضه ❀ قوتا ولم يطمع ببعض بعضه
لم يبق فى سيج(1) ولا سيرات(2) ❀ زرع يرا كسائر الأقوات
قد أفنوا الديار والمجاشرا ❀ وأخلوا الحصون والمطامرا
فودعوا أيضا أبا زيان ❀ وعاد بالانعام والاحسان
من بعد أن اعطا له المنصور ❀ ونجله مالا له تقدير
كم بلغة نال وكم من كسوه ❀ ومن ذخائر لهن حظوه
ثم أقاموا بعده أياما ❀ كمثل ما قد كان قد أقاما
فى عامنا المقدم المذكور ❀ وفاز بالأمن وبالسرور

ذكر رجوع المنصور بعده للمغرب

فارتحل المنصور نحو تازا ❀ وقد رأى آماله وفازا
وجد فى المسير نحو فاس ❀ حرصاً على الدخول والايناس
فدخل المنصور فى شهر الصيام ❀ فاساً وشمل الملك أضحا فى انتظام

---

1 ـ 2) سهلان فسيحان خصيبان بالناحية الوهرانية من المغرب الأوسط ، وهما من أجود منابت الحب به ، واذا كانت السنة حسنة فان انتاجهما وانتاج سهل زيدور الواقع أمام تلمسان يكفيان لقوت أهل تلك الناحية كلها وعلف دوابهم .

فى عام تسعة وسبعين بدا ❀ فيها وقد أفنى الطغاة والعدا
حتى اذا ما كان فى شوال ❀ جد لمراكش فى امهال
وجاءها فى غرة المحرم ❀ فى زينة بمثلها لم يعلم
عام ثمانين حما حماها ❀ وأبصرت بقربه مناها
فاحتفل الجنود للقاء ❀ وظهروا فى أحسن البهاء

ذكر ابتنائه فيها بامرأة الخائن مسعود الناقض لعهوده والجاحد لها

ثم ابتنا بامرأة الشقى ❀ مسعود المنافق القوى
أهبطها السعد اليه من درن ❀ وهى مع السعود لزت فى قرن
أليس هذا غاية السعود ❀ وعبرة تظهر فى الوجود
من خان مولاه فذا جزاؤه ❀ تملك ما قد حازه أعداؤه
لابد أن تظهر فيه القدره ❀ أمراً يكون فى الزمان عبره
هذا شقى شتت القبيله ❀ وكانت العرب لها دليله

ذكر مسير ولد المنصور الى السوس ووصول كتاب ألفونش بعده الى المنصور

فوجه المنصور يوسف ابنه ❀ للسوس مع نول يريد أمنه
فيسر الله له مراده ❀ فيه وأبدا للورا اسعاده
ففرت العرب وجاء البعض ❀ وعهدهم ما زال فيه النقض
ولم يزل حتى اتا الجميع ❀ وكلهم لأمره مطيع

ثم أتا منصورنا كتــاب ❀ من عند ألفونشو (I) لـه اعتـاب

يقـول فيه أيهـا المنصــور ❀ أنصر مليكاً قلبــه مكســور

ان النصـارا نقضوا عهــودى ❀ مع ولى عهـدى المــودود

ثـار عـلى ولـدى وغــيره ❀ من بعد مـا قـد لاح عندى خيره

لمـا رأوا أنـى كبـير سـنى ❀ لا أحمل الـرمح مـع المجـن

والشيـخ ان وفـا ثمانـين سنـه ❀ فحاله فى العيش غـير ممكنـه

(ومـن نعمـره) يـقـول الله ❀ (ننكسه فى الخلق) كمـا أراه

ربيت شانجو كى يزين ملكـى ❀ اذا قضا رب العبـاد هلكـى

ثـم رأى عمرى قـد تمـادا ❀ لا أفهـم الـرشـاد والفسـادا

قـد خفيت عنى وجوه الرشـد ❀ وجئت فـى رأسى غـير القصد

أرا الفساد فى العـلا صـلاحـا ❀ وأرتجى اظلامهـا اصبـاحـا

وهو يرا رأيى اذا أصنعـه ❀ فلا يطيـق دانيـاً يمنعـه

وصرت من عجبـى لهـم أقول ❀ عند الشيـوخ الـرأى لا الكهول

حتى اذا لم يستطـع تقويمـى ❀ ثـار ونـادا الـروم للتقديـم

قال لهـم ان أبـى قـد كبـرا ❀ وقد رأيتـم رأيـه المستنكـرا

قالـوا رأينـا رأيـه وحـالـه ❀ ولم نطق بعهـدك استبـدالـه

فأقبلـوا عـلى ابنـه وبـايعـوه ❀ واستمعـوا لرأيـه وتـابعـوه

فافترق الـروم عـلى فـرقـين ❀ ثـم رماهـم نحسهـم ببـين

فبقى الفنش اللعـين وابنـه ❀ فى فتنة حتـى أتـاه حينـه

I) هو ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم El Sabio ملك قشتالة ، كان عالما مهذباً شديد الصلات بعلماء المسلمين بالمغرب والاندلس والتأثر بآرائهم ، أما ولده الذى ثار عليه فهو سانشو (شانجه) وقد آزره معظم النبلاء ، واستمرت الحرب عامين بينه وبين أبيه حتى انتهت بوفاة الأب مهزوماً طريداً فى عام 683 (1284) .

وكان فى هـذا سعـود الديـــن ❀ وحكمــة ظاهـرة التبيــــين
وكان فى كتـابه المذكـــور ❀ يدعو الى يعقـوبنـا المنصـــور
هلم تلك كلهـا بـــــــلادى ❀ وتحظ بالطـارف والتــــــلاد
أغزو النصارا ثـم تغزوهـم معى ❀ فليس لى فـى ملكهـم من طمـع
فاغتنـم المنصـور هـذا الحـالا ❀ فجعـلـوا جـوابـه ارتحـــالا

ذكـر مسير المنصور من مراكش وجـوازه للعدوة واجتماعه بألفونش على صخرة عنـاد وغـزوه مـعـه

فجاز أيضاً فـى ربيـع الثـانـــى ❀ وملك ألفونشو ضعيف فـــان
وسعد يعقـوب الهمـام مسعـد ❀ والدين للكفــر مقيـم مقعــد
ثـم أتا ألفونشو للمنصـــــور ❀ مثـل الذليـل الخـاضع المأسور
صخـرة عنــاد بهـا أتــــاه ❀ وقــدر الرحمـان أن يلقـــاه
ما قصر المنصـور فـى اكـرامه ❀ بكل ما يرجـا وفى اعظـامـــه
بذاك قـد أوصا النبى فاعلمـوه ❀ اذا أتـا كريـم قـوم أكـرمـوه
فاعجب لما تأتى بـه الأيـــام ❀ وما اليـه تنتـهـى الأوهــــام
ثـم شكا ألفونشو للمنصـــور ❀ بفقـره وحالـه المشهـــور
فجـاد يعقـوب لـه ببيت مـال ❀ والجود فاعلم فى الفتا خير الخصال
فقـال للمنصـور بعد ذاكـــا ❀ مالى غيـاث فـى الـورا سواكـا
لم يبق الا التـاج والاكليـــل ❀ عندى وبيعـى مثلــه قليـــل
فانــه ملك أبـى وجـــــدى ❀ ومالنـا عـن حفظـه من بـــد

فخذه رهناً انه منظوم ❀ ياقوته ودره معدوم

فأخذ المنصور منه التاجا ❀ ثم حباه ما اليه احتاجا

فبقى التاج لدى المنصور ❀ رهناً ليوم الحشر والنشور

فلم يزل يغزو بلاد الروم ❀ يعقوبنا والفونشو فى لزوم

يغزو كما تغزو النصارا عمداً ❀ وما رعا ديناً لهم وعهدا

فخرب المنصور أرض الكفره ❀ وبذها ميمنة وميسره

والفونشو أيضا فعله كفعله ❀ فى أرضهم وقتله كقتله

ونجله شانجو بقصر قرطبه ❀ فى ذلة ومحنة مستصحبه

لم يستطع يوما خروجا منها ❀ خوفاً من أن يحاز كرهاً عنها

ما ذا رأت قرطبة وجيان ❀ وغيرها من ذلة وخسران

حتى اذا ما أفسد الجميعا ❀ وقطع الثمار والزروعا

فحل فى الجزيرة الخضراء ❀ والفونشو فى اشبيلية الغراء

ذكر الفتنة التى كانت وقعت بين المنصور وبين ابن الاحمر حينئذ

فسمع المنصور نجل الأحمر ❀ يذكر أمراً ليته لم يذكر

وكان يعقوب له قد أضمرا ❀ حقداً له أذكره ما قد جرا

فقام فيما بيننا النفاق ❀ وكان للدين به اخفاق

فاختلطت أمور تلك العدوه ❀ وكل دعوة تنادى دعوه

فصار ضون شانجو مع ابن الأحمر ❀ فى جانب فى نصره لم يقصر

وصـار ألفونشو مـع المنصور ❀ يغزو ويرجو النجح فى الأمور
وأصل هـذا الأمر فاعلم مالقـه ❀ يـا ليتها مـن السهـا معـلـقـة
فيالها من بلـدة مشـؤومه ❀ عـلى الهدا وحضرة مـذمـومـه
كـم بـلـدة قـد أعطيت عليهـا ❀ وكـم عـهـود نكثت لـديـهـا
هـى التى أورثت الكفـارا ❀ مدائـنـاً باهت بهـا الأمصـارا
وانـهـم سيملكون مـا بـقـى ❀ من أجلهـا ياليتهـا لـم تخلـق
فبقـى النفاق بـعـض أشـهـر ❀ وضاقت الدنيا عـلى ابن الأحمر

ذكـر جواز ابى يعقوب ولد المنصور لوالده وصلح المسلمين واخذهـم فى الجهاد

حـتى اذا جـاز أبـو يعقوب ❀ بـرسـم مـحـو هـذه الخطوب
فـجـاز فـى شهـر ربيع الأول ❀ وسعـده عـلى الهدا لـم يجهل
عـام ثمانـين وعـامـين لـهـا ❀ جـاز فـلم يبق الشرور كـلها
فأصلـح الله بـه الاسـلامـا ❀ ورفـع الله لـه الأعـلامـا
فجمع الرحمـان شمـل المسلمين ❀ ورجع الغـزو لأرض الكافريـن
فـبـعـث المنصـور بالسرايـا ❀ فـأقبلت بـالـمـال والسبـايـا
ولم يـدع فـى أرضهم مصونـا ❀ وخـرب المعمور والحصونـا

ذكـر مسير المنصور للفرت وتركه محلتـه عـلى بيـاسة وصنـع الله فـى ذلكـم

ثـم مـضـا للفرت بـعـد ذاكـا ❀ والسعـد نـادى : ظفـرت يداكا

فترك الأهل على بياسه ❀ وكان فى نقياهم رياسه
لأنها دارت بها بلدانهم ❀ بأسرها وحشوها فرسانهم
فواصل المنصور للفرت المسير ❀ وسعده دعا له بالتيسير
فسار يومين بأرض خاليه ❀ وكل من لاقاه لاقا القاضيه
حتى اذا ما ظهر العمران ❀ أغارت الأبطال والفرسان
وجالت الخيل بأقطار البلاد ❀ فوجدوا الروم بها مثل النقاد
لو أنهم جدوا أتوا طليطله ❀ ما بينهم فى البعد غير مرحله
لكنه السبى الكثير صدهم ❀ عنها ، فعادوا يحملون جهدهم
وقتلوا الأعلاج قتلا فى الذرا ❀ واستلبوا ما كان فى تلك القرا
وامتلأت أيديهم بالسبى ❀ ومات من مات من أهل البغى
وسيق شيء ليس يقوى حصره ❀ ذو فطنة ولا يوفى قدره
ورجع المنصور فى طريق ❀ غير الطريق الأول المحيق
خوفاً على السبى من الأوعار ❀ وكثرة الغيطان والأشجار
فسار بالكل قليلا فى قليل ❀ ما احتاج فى رجوعه الى دليل
حتى اذا ما جاز حول أبده ❀ دار يرا بروجها المشيده
ثم رماه كافر بسهم ❀ مبقل وجالب للوهم
فجاء فى مركبه فماتا ❀ من حينه ولم يجد فلاتا
فسلم الله أمير المسلمين ❀ من بأسه ورد كيد الكافرين
ثم اتى المنصور للمحله ❀ وحوزها سبى العدا أظله
ففرح الناس بما قد اتفق ❀ وشكروا الله على فتح سبق

ذكر ارتحاله عن بياسة ورجوعه

فارتحل المنصور عن بياسه ❀ والربض الشهير ذاق باسه
فجال فى وسط بلاد الكفره ❀ مدمراً ومفسداً ما أبصره
ولم يطق شانجو على الخروج ❀ فجعلوا البروج كالسروج
نقد رأت قرطبة وجيان ❀ ومرتش وغيرها شر الهوان
وحل بالأعلاج أمر لا يطاق ❀ وعاد بدر سعدهم ذا امحاق
فرجع المنصور للجزيره ❀ بسبيهم والنعم الكثيره
والله قد أعطاه ما قد أملا ❀ وصار آجل المنا معجلا

ذكر جواز المنصور للمغرب فى شهر رجب عام اثنين وثمانين المذكور

فجاز أيضاً نحو أرض المغرب ❀ وسعده عن ناسه لم يحجب
فجاء أيضاً فاس فى شعبان ❀ وسعد من عاداه فى نقصان
أقام فيها فى سرور ودعه ❀ وسعده المسعد لم يبرح معه
حتى اذا ما كان فى شوال ❀ سار لمراكش فى احتفال

ذكر مسيره لمراكش ومرضه

أقام فى قصر سلا شهرين ❀ يدير أمر مجمع البحرين
فحل مراكش فى المحرم ❀ وحوله كل جواد معلم
عام ثلاث وثلاثين غدا ❀ فيها كبدر التم فى الأفق بدا

. . . . يوسف فى بلاد سوس ❀ والعرب منه فى رموس ونحوس
قد دخلوا بالخوف فى الصحـراء ❀ اذ حـل بالساقيـة الحمـراء (1)
فمات بالجـوع صناديـد العرب ❀ وأيقنـوا بالويـل منـه والحـرب

ذكر مرض المنصور وتوجيهه لولده ورجوعه

فى كـل يـوم كتب المنصـور ❀ تأتيه منه : عد الـى أمـورى
فاننـى أصابنـى سقـام ❀ أخاف أن يعقبـه الحمـام
وكان قـد أصابـه سقـم شديد ❀ قد صار يدعو نوبه هل من مزيد ؟
ونجله يـوسف لـم يصـدق ❀ ما قاله يومـاً ولـم يحـقـق
حتى أتا من أمه كتـاب ❀ جوابه منـه لهـا الايـاب
وقصـده مقـامه فـى السـوس ❀ لغـرض قـد كان فـى الجلوس
لو لم يكن يحدث هـذا الحـال ❀ ما كان من سوس لـه ارتحـال
وقد بدت أشيـاء وهـو غـائب ❀ فى السوس جاءت أهلها المصائب
فصار من دبـرهـا كجعفـر ❀ مصلبـاً فى جذعـه لـم يقبـر
قـتـلـة فـتـح الله فـتـح الله ❀ فيهـا فويـح المستـخف اللاهى
من غـره ابليس فليدبـر ❀ تدبيـره فـى الملـك أو فليقصـر
ثـلاثـة لا تـغـفـر المـلـوك ❀ لمن لـه فـى أمرهـم سلـوك :
اذاعـة السر ، وهتـك الحـرم ❀ والقـدح فى الملك ، فسلم تسلم !

---

(1) شبه واد يقع فى الجنوب الغربى للملكة المغربية من جهة الصحراء . واليه تنسب الناحية المجاورة له ، والتى اقتطعها الاسبانيون من التراب الوطنى للمغرب ابان ضعفه وجعلوا منها مستعمرة خاضعة لسيطرتهـم ، واقعة بين الحد الجنوبى لاقليم طرفاية ، والحد الشمالى لمقاطعة وادى الذهب المغربية الواقعة حاليا تحت الاستعمار الاسبانى أيضا ومن أشهر مراكز ناحية الساقية الحمراء بالساحل مركز العيون وهو قاعدة الناحية كلها، وبالداخل قرية السمارة التى لها صبغة مقدسة فى أعين سكان تلك الناحية .

ذكر وصول يوسف لـوالده يعقـوب

حتى اذا جـاء أبو يعقـــوبـــا ❀ من أرض سوس أذهب الكروبا
والغـرب كـان أمـره يضطرب ❀ وكل خلـق يوسفاً يـرتـقـب
لمـا أتـا يعقـوبنـا البشيــــر ❀ بـأن يوسف أتـى يغيــــــر
وكان قـد مــات لـه اشتيـاقـا ❀ فعندما أبصره أفـــاقـــــا
كأنـه يوسف الصديــــق ❀ أبصـــره يعقـوب الشفيــــق
فـزال عنـه كربــه والسقـــم ❀ بقـــربـه ومـــر عنــه الغـم
وكـان لما كـان فـى شكيتــه ❀ لـم يـزل الجهـــاد فى طويته

ذكر حركة المنصور من مراكش لغــزو الروم ومــوت عيسى وأم العز ووصول طلحة اليــه

فخرج المنصـور فـى جمــادا ❀ وسار عـن مـراكش وحـــادا
فحل فى قصر سـلا فـى شعبـان ❀ اذ كان مشغولا بأمـر العـربـان
وكان فصـل للشتــاء صـــده ❀ عن سـيره ، فلـم ييسـر قصـده
فمات عيسى نجـل عبـد الـواحد ❀ حفيد يعقـوب الهمـام المـاجـد
مات بسهـم فى قتـال الـــروم ❀ محتسبـاً للـواحـــد القيـــوم
فقبـره تاهت بـه الخضـــراء ❀ كمـا بـه قد تاهـت العليـــاء
وماتت أم العـز أم يـــوســـف ❀ وكـان فيهـا رحمـة المستضعف
فى سابع العشرين من شهر الصيام ❀ ماتت وكان القحط فانهل الغمام

كانت لعمر الله غيثاً للـــــورا ❀ فى عيشها ويوم حلت فـى الثـرا
فقدست من حـرة شريفـــــه ❀ طاهـرة نقيـة عفيفـــــــه
وجاءه طلحـة فـى ذى الحجـــه ❀ من بعـد أن قـد حـج خيـر حجه
وكان ما قصر فـى وزارتــــه ❀ قيل وأبـدى الحزم فى امارتـه
فسار عـن خدمته مغـاضبـــا ❀ ثـم أتــا من بعـد ذاك تـائبـا
فغفـر المنصـور ما قـد كانــا ❀ من أمـره وزاده احســانـــا
كذا العظيـم يغفـر العظيـمـا ❀ ولا يضيـع عهـده القديـمـــا

ذكر جواز المنصور الى الجهاد فى خامس صفر

فجـاز للجهـــاد فى شهـر صفر ❀ رابعـة بجيشه جيـش الظفــــر
عـام ثمانـين مضت وأربــــع ❀ من بعـد ستمئـة فاسمــــع وع
فجـد فى المسير حـين جـــازا ❀ وسـل عضبـاً للعـدا جـــرازاً
حتـى أتـى عـدوة وادى لـــك ❀ فانتظمت حلتــه كالسلـــك
ووجـد الـزرع لـه اقبـــــال ❀ على شريش فاستقـــــام الحال
أقـام فى موضعـه المنصـــور ❀ والخيـل فى أرض العـدا تغيــر
ولـم يـزل يـوجه الجيوشـــا ❀ منذ أتـا بجيشـه شريـشــــا
فى كـل يـوم مقبل سريـــــه ❀ تغيـر فـى اشبيليـة ضحيــــه
ولـم تـزل أولاده الصغـــار ❀ لهـم بهـا الـى العــدا مغـــار
ان جـاء واحـد مـن الجهـاد ❀ أعقبـه آخـر باجتهـــــاد
ولـم يـزل منصورنا على شريش ❀ لم يبق زرعا حولها ولا عريـش

ذكر جواز ابى يعقوب ولـد المنصور
واجتماعه بوالده بجموعـه على شريش

فجاز أيضاً ولد المنصور ❀ يوسف ذو النجدة والظهور
سابع يوم من ربيع الأول ❀ فى جحفل أعظم به من جحفل
لم يبق نجد بطل فى مغربه ❀ الا أتا مبادراً بسببه
وجاز بالخيل العتاق الضمر ❀ مسرجة لكل ليث قسور
قد جهزت بأملح الجهاز ❀ معدة للحرب والبراز
ففرح المنصور لما جازا ❀ وصار وعد نصره انجازا
ثم تلقا يوسف أباه ❀ وبالمذاكى كلها حباه
فعند ما تحقق الكفار ❀ وصوله جاءهم الدمار
وقطعوا من المنا رجاءهم ❀ وأيقنوا بالحصر لما جاءهم
فارتحل المنصور ثم حلقا ❀ بالكافرين جيشه وضيقا
وقل فى حلته الشعير ❀ لكنه القمح بها كثير

ذكـر أمـر المنصور لولده بالحركـة
وما يسر الله سبحانه فيها من النصر والبركة

فوجه المنصور يوسف ابنه ❀ الى العدا وكان يبغى أذنه
فى خامس العشرين من ربيع ❀ سار لاشبيلية بالجموع
واحتمل الجمال والبغالا ❀ لتحمل الشعير والأثقالا

فركب المنصور حتى ودعــــه ❀ وكـان قد صلا صلاة الجـمـعه

فســار يـوسف يجد السيـــرا ❀ والـنصر يـدعـو جيشه لا ضيرا

حتى اذا ما جاء للوادى الكبيــر ❀ فسرح الخيـل العتــــاق لتغير

وجفنـه لـم يكتحل بنـــــوم ❀ يا حسنه وطيبـه مـن يـــوم

فجـازت الخيــل لشط الوادى ❀ وأمعنت بالنهب فى البـــلاد

فبعضهـا أتـا قـريـب ليلــــه ❀ وبعضهـا أجـرا مسير ليلـــه

فأقبـل الفرسـان بالغنـائـــم ❀ من سائر النجـود والتهـائـــم

فـغطت الأغـنـام والأبـقـار ❀ تـلـك الـربـا والخيل والمهـار

أمـا بـنـات الـروم والأعـلاج ❀ فانـهـا ضـاقت بـهـا الفجـاج

ومـات بالسيف مـن النصارا ❀ خـلـق وسيـق أهلهم أسـارى

ويـوسف يـحـرق الـزروعـــا ❀ بـيـــده ويـأمــر الجموعـــا

فعـادت الدنيـا كليـل أليـل ❀ دخـانها عـــن أهلها لـم ينجل

فـلم يـدع زرعـــاً بتلك الناحيه ❀ ثــم رمــا غـابتهم بـقـاضيـه

ثـم أقــام يـوسـف يـخـرب ❀ قـطـرهـم ونحسهـم يـقـرب

حـتى اذا لـم يبق فـى أقطارهـا ❀ شيئاً يسـر الـروم فى أنظارهـا

ســار مـع الوادى الكبير طـالعا ❀ فـى العدوة القصوا لغنم جـامعا

والسبـى والأبـقـار والأغـنـام ❀ أمـامـه لـم تحوهـا الأوهـــام

فـعـبـر الـوادى جميع المغنـم ❀ ومـــا أضيعت ذرة لمسلـــم

فعددوا عشرين ألف راس ❀ من غنم دون انتهاب الناس
ونصف ذلك من الأبقار ❀ دون النسا والخيل والمهار
وغير ذلك من الأسلاب ❀ وغيرها من سائر النهاب
ترا الجمال مشيها وئيدا ! ❀ اذ حملت شعيرها المفقودا
فجاءت البغال والأجمال ❀ ويوسف له بها امهال
ثم أتا يوسف للمنصور ❀ وقد حبى بالفتح والظهور
ثم تلقاه على شريش ❀ بكل ما قلنا وبالجيوش
فضجت الروم من الأسوار ❀ وأيقنوا بالقهر والحصار
وبدت الخيرات فى المحله ❀ وكل خلق مالىء محله
ورخص اللحم مع الشعير ❀ واستمتع الناس بلا تغيير
فيا لها من غزوة مشهوره ❀ تبقا على طول المدا مذكوره

ذكر مسير ابى يعقوب فى اثرها لبر المائدة

وكان فى عدوة بر المائده ❀ جزيرة بالمال مثل المائده
فسار يوسف لها فى البر ❀ متبعاً قطائعاً فى البحر
فجازت الأبطال للجزيره ❀ بخيلها ثم غدت مغيره
لم يعلم الكفار ما دهاهم ❀ حتى رأوا جيش الهدا أتاهم
فبهتوا وقتلوا تقتيلا ❀ واستلبوا الأبقار والخيولا

وعـاد يوسف الى أبيـــــــه ❀ ومالـه فـى الملك مـن شبيــه

وبقيت منـه بـلاد الـــــروم ❀ فى حصرهـا وقهـرهـا المعلـوم

قد دخلـوا بمالهـم طليطلــــه ❀ وتركـــوا خلفهــــم بمرحلـه

وذاك فى نصف ربيــع الثانـــى ❀ والكفر فـى ذل وفـى اذعــان

ذكر وصول عمر بن يحيــى الى المنصور

ثم أتـاه عمـر بـن يحيـــــى ❀ وهو الذى فى غـدره قـد أغيــا

فجـاء بالعهـد من المنكــــب ❀ بأنه بفعلــه لـم ينكـــــب

قد كتب العهـد اليه طلحــــه ❀ أخوه وهو لا يشـك نصحــــه

قـال له يعقوبنـا المنصــــور ❀ احسانـه وعفـــوه كثيــــــر

هلم تمحو ما مضـا يا عمـــــر ❀ بخدمة فـى الملك أيضـاً تظهـر

فقـد رجعنا فـى الأنــام مثــلا ❀ وكلنـا يموت منهـم خجــــلا

فلـم يـزل طلحـة حتى استنزلـه ❀ بقولـه مكـراً فخـلا معقلــــه

فعندمـا أبصـره أخـــــوه ❀ نـادا بنـى عـدى ان خـــذوه

فأخـذ المسكـين من بعد حيـل ❀ كانت لـه ففاتـه فيها العمــــل

فثقف الخائـن فـى طريــــف ❀ فاعجب لكون أمـره الطريـــف

فغفـر المنصـور آثـام عمـــر ❀ وزاد فى الخدمـة جـداً واستمر

ورجـع المنكب المذكـــــور ❀ قد حـازه يعقوبنـــا المنصـــور

تم الجزء الأول من الارجوزة
يتلوه ان شاء الله تعالى
ذكر ارتحال المنصور عن شريش فـــى جمــادى الأولى

تم انتهـا ما قلتـه من الرجـــز ❀	فلا انتهـا ملككـم ولا انعجــز
حتى يكون رجـزى يطـــول ❀	وملكـكم مـدا المـدا يصـول
وقد تركت ذكـر باقى الحركه ❀	حتى تكون هدنة او معركــــه
فالله يدنى الصلـح لـلاســلام ❀	حتى يعود الشمـل فـى انتظـام
مولاى هـذا رجـز صنعتـــه ❀	وفى الملوك منكـم جمعتــــه
سبقت بالتـاريــخ منكـم أولا ❀	وفقت فيه كـل خلــق عـــولا
لو لم تكن تؤرخ الدفـــاتـــر ❀	ونـذكر الملــوك والمآثـــر
لما علمنـا سيـــر الخـلائـــف ❀	ولا أمور سـائـــر الطوائـــف
وانمـا أفعـالهـم مذكـــوره ❀	مذمومـة فى الكتب أو مشكوره
فلنشكـر الله عـلى احسـانـــه ❀	فأنت خيـر النـاس فى زمانـــه
فانما المرء حديث بعـــــده ! ❀	وكل خلـق سوف يلقـا وعـده
حسنت فى الدنيـا لـك المناقبـا ❀	سر ، حسن الله لك العـواقبـــا
تم السـلام يا أميـــر المسلمـين ❀	عليك يا خـير نصير ومعـــين

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله

الطاهرين الطيبين والرضا على أصحابه

والحمد لله رب العــالمــين

مطبوعات المطبعة الملكية

1) **العذب السلسبيل ، في حل ألفاظ خليل .**
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى ـ فاس 1326

2) **نظم مصطلح الحديث .**
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى ـ فاس 1327

3) **الجواهر اللوامع ، في نظم جمع الجوامع .**
نظم السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى ـ فاس 1327

4) **ياقوتة الحكام ، فى مسائل القضاء والأحكام .**
تأليف السلطان عبد الحفيظ بن الحسن العلوى ـ فاس 1327

5) **مفتاح الأقفال ، ومزيل الأشكال (فى الصرف)**
تأليف محمد بن أبى القاسم السجلماسى ـ فاس ـ 1328

6) **الاصابة ، فى تمييز الصحابة .**
تأليف شهاب الدين بن حجر العسقلانى 4 اجزاء ـ القاهرة 1328

7) **الاستيعاب ، فى أسماء الأصحاب .**
تأليف الحافظ أبى عمرو يوسف بن عبد البر ـ 4 أجزاء ـ القاهرة 1328

8) **البحر المحيط .**
تأليف محمد بن حيان الجيانى الشهير بأبى حيان 8 أجزاء ـ القاهرة 1328

9) **النهر الماد فى البحر .**
تأليف محمد بن حيان الجيانى الشهير بأبى حيان 8 أجزاء ـ القاهرة 1328

10) **الدر اللقيط ، من البحر المحيط.**
تأليف احمد بن عبد القادر القيسى 8 أجزاء ـ القاهرة 1328

11) **هدى الأبرار ، وطلعة الأنوار .**
تأليف عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنجيطى ـ فاس ـ 1329

12) **نفحة المسك الدارى ، لقارى صحيح البخارى .**
تأليف حمدون بن الحاج السلمى ـ فاس ـ 1329

13) **اليمن الوافر الوفى ، فى امتداح الجناب المولوى اليوسفى .**
جمع النقيب عبد الرحمان بن زيدان . جزآن ـ فاس 1342

14) **الدرر الفاخرة ، بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة .**
تأليف النقيب عبد الرحمان بن زيدان ـ الرباط 1356 ـ 1937

15) **الفتوحات الالهية ، فى أحاديث خير البرية .**
تأليف السلطان محمد بن عبد الله العلوى ـ الرباط 1364 ـ 1945

16) **عصر المنصور الموحدى .**
تأليف محمد الرشيد ملين ـ الرباط 1365 ـ 1946

17) **انبعاث أمة .**
مجموع خطب ص . ج الملك المرحوم **محمد الخامس** وخلفه العظيم ص . ج الملك **الحسن الثانى** 6 أجزاء ـ الرباط 1956 ـ 1957 ـ 1958 ـ 1959 ـ 1960 ـ 1961